إبداعات 419

أحمد قاسم العريقي

غلطة قلم

قصص

نادي القصة الرقمية

اسم المؤلف: أحمد قاسم علي العريقي
رقم الإداع بدار الكتاب صنعاء ٦٦/ ٢٠١٢
الطبعة الأولى ١٤٣٣هجرية الموافق ٢٠١٢م
حقوق الطبع محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل الطرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها إلى بأذن خطي

تصميم الغلاف: سمير مجيد البيّاتي

طباعة: مركز عبادي لدراسات والنشر
تلفون: ٤٨٥٦٩٢- سيار ٧٧٧٢١٩٦١٧
Email:n_Obadi@hotmail.com

الفهرس

تقديم : د إبراهيم أبو طالب.....

مملكة الدبابير

الحلّاق السياسي .....
علي بابا.....
حقّك على جنب.....
حُلم إرهابي.....
سُلّم الوزير.....
الجُندي مُطيع .....
زيارة وزير.....
البَري .....
غلطة قلم.....
اجتماع مهم .....
الأحواش ....
مُهرّب .....

دموع مُحترقة

أناس طيبون....ولكن.....

عُش الجنون.....
مدينة الظمأ.....
زواج مجّاني.....
غلطة.....
إشاعة.....
الزبّال.....
أب ديمقراطي.....
ولادة.....
خارطة الطبيب.....

الوجه الآخر

القلب الأبيض .....
اللدغ من الجُحْرِ كل يوم.....
الموتور.....
الحَمَل.....
الضيف الثقيل.....
ملكة جمال العُرس.....
الوهم.....
سوق إبليس.....
المؤلف في سطور .....

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

د. إبراهيم أبو طالب

تظل القصة القصيرة من أكثر الفنون اجتذاباً للإنسان المعاصر سواء كان ذلك على مستوى الإبداع أو على مستوى التلقي لأنها فنّ العصر بما يحتويه من سرعة ومفارقات وتناقضات وقضايا صغيرة وكبيرة، ولذلك يبدو أنها الأنسب للتعبير، فهي صوت الذات أو ما سماه " فرانك أُوكونور:- أحد أشهر نقادها- "بالصوت المنفرد" وهو يميزها عن الرواية صوت المجتمع، وهذا النوع المراوغ المدهش يلتقط جزئيات الواقع ليصنع منها وجوده وعوالمه الدقيقة العامة، فمن الجزء نرى الكل، ومن الذرة عرفنا المجرة، ومن اللحظة ندرك أبعاد الزمن وامتداده، فمن الموقف والومضة التي يسجلها المبدع من شريط الحياة الكبير والمليء بمفردات متعددة يأتي وجود القصة القصيرة وكينونتها وغايتها وهدفها، ولعله ليس أقدر على تسجيل ذلك من هذا الفن القصصي الحساس، ومن هنا نلاحظ إقبال الشباب والشابات في هذا الوطن العزيز وغيره من بلداننا العربية على هذا النوع واهتمامهم به، ملتحقين بأسلافهم في غواية القصة، وكثيرا ما تطالعنا العديد من

الإصدارات والمجموعات القصصية يغلب على بعضها التمكّن من أساليب الصنعة بروح الموهبة وعمق الرؤية وصدقها، كما يغلب على بعضها الآخر المحاولة إلى الوصول والتمكّن، ولا شكّ أنها بالإصرار والتجويد ستصل، ولكن اللافت للمتابع والمهتم هو هذا الإقبال على القصة القصيرة والاهتمام بها.

وعلى الرغم من كل ذلك فإن هذا النوع الأدبي يخطو بخطى ثابتة ويصر على منافسة صديقه اللدود التقليدي في المجتمع العربي واليمني على وجه الخصوص ونعني به الشعر، وقد حقق منافسة وصعودا واضحا على المستوى الكمي في اتساع المدونة والوجود، وعلى المستوى الكيفي في تطوير المضمون والتشكيل، وما يزال الطريق طويلا أمام كتّابنا للوصول بهذا الفن وغيره إلى مدارات أبعد، وآفاق أوسع متجاوزين حدود النوع بتجديدٍ وتجريب مُطّلِع على كل نتاج هذا الفن عربياً وعالميا قديما وحديثاً، مدركين أن ثمة مدارسَ نقديةً ومقارباتٍ غدتْ تدرس التشكيلَ – كفنٍ للون والضوء- في الشعر، وتتلمس المعمار في القصة، وتستنطق الفنون الجميلة في تخطيط المدن، إذن لم تعد الحدود فاصلة مانعة ولكن للموهبة الحقيقية وللمهارة في تشكيل الحرف وتطويعه أُفُقها الخاص الذي لا بد أن تؤازره الثقافة العالية والقراءة المتمكنة الواسعة مع الديمومة والصبر لأنهما مدار النجاح وغاية الخلود.

هذه مجموعة قصصية لأديب قادم من عالم الصيدلة كانت قد استهوته المقامة فكتب بها (مقامات العريقي)

وفيها روح العصر ولغته وهمومه وقضاياه الاجتماعية والسياسية والفكرية واليومية، وإن كانت مقاماته قد استعارت بُرْدَةَ السجع التراثية كتقليدٍ ثابتٍ موروثٍ لهذا الفن، ولعلّ هذا الاقتران بين المقامة والقصة – عند هذا الأديب- هو التطور الذي رآه بعض نقادنا العرب المعاصرين أصلاً موروثا لتطور القصة القصيرة لدى العرب والعبور بها إلى القصة الحديثة، وعندهم أن المقامة هي النوع الأدبي العربي الذي يُعدّ تأصيلا لفن القصة القصيرة، ونحن لن نخوض في الأمر؛ إثباتاً أو نفياً، ولكن شاهدنا في الأمر جاء من قبيل الربط وذكر الشيء بالشيء حيث تُعدُّ هذه المجموعة القصصية لكاتبها هي النقلة الثانية له مباشرة من المقامة إلى القصة القصيرة.

بين يدي القارئ في هذه المجموعة عدد من القصص استطاع فيها د. أحمد قاسم العريقي أن ينجح في التقاط اللحظة القصصية والفكرة المعبرة، في شريحة زمنية ونفسية واجتماعية دقيقة فيها هموم الإنسان المعاصر وانشغالاته بأشيائه الصغيرة واليومية وطموحاته بحياة كريمة خالية من الغش والفساد والنفاق بأنواعه الاجتماعية والفردية، كما صَوّرَ شخصياته فكانت أكثر قربا ونبضاً في صدق معاناتها والتعبير عن واقعها كشخصية (سُعْده) البسيطة التي تفقد بيتها وزوجها وتظل مؤمنة بقداسة الولي وشعوذته، ومثلها شخصية الحلاّق الثرثار الذي يستجيب لوهمه وتصوراته في زبونه الصامت، وحين يجرحه بموسه يعتذر وينهار

أمام من خلقه بتصوره مسؤولا مهماً، يذكرنا بقصة (موت موظف) لأنطوان تشيخوف أبو القصة الروسية وأحد عباقرة القصة القصيرة في العالم، إننا نتلمّس روحاً شفافة وموهبة مجتهدة في صاحب هذه المجموعة تبشر بقاصٍّ قادم إن واصل السير في درب القصة القصيرة الطويل.

كلية التربية- أرحب، جامعة صنعاء
٧/١/ ٢٠١٢م

مملكة الدبابير

الحلاّق السياسي

دخل رجل صالون الحلاقة، يبدو عليه مظهر الثراء، همس الحلاّق لنفسه " زبون دسم" ثم قال : تفضل يا سيدي، وأشار إلى كرسي الحلاقة. جلس الرجل عليه وأشار بيده إلى رأسه وذقنه وهو صامت، قال الحلاق: نعم، نعم فهمت، تريد حلاقة الرأس والذقن ثم همس لنفسه " إنه يحب الصمت، ليس ثرثاراً كبعض الزبائن.
بلّل شعر الرجل بالماء وبدأ مقصه يتراقص في شعره، همس أيضاً لنفسه " يا سلام هذا الرجل مهذب، تُرى هل هو تاجر، مسؤول أم ..... ؟ بل أظنّه مسؤولاً في الحكومة، له هيبة ووقار، صمته هذا أرهبني لكن لابد أن أكسر حاجز صمته هذا واجعله يتحدث معي، سأظهر له أننا نحن البُسطاء نفهم في السياسة مثلهم" : يا صاحب السعادة كان الله في عونكم، إنكم تبذلون جهداً كبيرا لمصلحة هذا الوطن .
ينظر الرجل إلى شفتي الحلاق ويبتسم، فرح الحلاق حدّث نفسه " نعم، إنه رجل سياسة، هم لا يضحكون مثلنا نحن البسطاء، فقط يبتسمون بلطف،أناس مهذبون، لكن لابد أن يعرف أنني أفهم في السياسة، وأخبار المجتمع فزبائني من كل أطياف المجتمع " : يا صاحب السعادة ألا ترون أن من واجبنا أن نحمي شواطئنا البحرية بأنفسنا دون السماح للغير بالقيام بذلك؟ فكل دول العالم تحمي سواحلها بنفسها، وكيف يرهبوننا

بضعة قراصنة ؟!! يجب أن نلقنهم درساً، حتى لا يتعرضون لسُفننا أو يقتربون من شواطئنا. يجب أن نريهم قواتنا، نعم يجب علينا هذا.
ينظر الحلاق من خلال المرآة إلى وجه الرجل فيراه يبتسم ويهز رأسه أيضاً .همس الحلاق لنفسه " لقد أعجبه حديثي " تجرأ وقال : آه، آه.... قراصنة يغيرون علينا ماذا لو كانت دولة قوية. لا، لا... هذا يجب أن لا نسمح به قط .
دفع بأصبعه رأس الرجل قليلا إلى جهة اليمين وقال وهو يلاعب مقصه طق ،طق.... ويسرح في شعر الرجُل : وهناك مشكلة أخرى، المهربون يا سيدي، هؤلاء دمّرونا، يدخلون إلينا الأشياء الفاسدة ،المزورة ولا أحدٌ يوقفهم عن عبثهم بنا .
دفع رأس الرجل بإصبعه إلى الأمام ونظر إلى وجهه عبر المرآة.
ــ ألا ترى أنني مُحق، أرجو أن تغفر لي إن كنت أخطأت، فنحن يا سيدي بُسطاء لا نفهم طُرق السياسة مثلكم و. ....
رآه مبتسماً أيضاً، همس لنفسه " يا سلام لقد أعجبه هذا الحديث أيضاً " ثم أضاف : الفساااااد، يا سيدي ماذا عملتم من أجله، كان الله في عونكم عليه.
صمت الحلاق قليلاً ثم قال: يقال إن حكومتكم، حليفة التجار، هذا يا سيدي ما يقولونهُ في الشارع، لَستُ أنا الذي أقوله، والله يا صاحب السعادة أهلكنا الغلاء، فهو

سبب الفساد وجذوره، أرجوك باسم البؤساء أمثالي أن توصل رجاءنا هذا إلى الحكومة حتى يرأف بنا التجار.
نظر الحلاق إلى المرآة فلاحظ الرجل، يبتسم ويهز رأسه بما يدل على الموافقة. همس الحلاق لنفسه والسرور يملأُ قلبه " يا سلام لقد وافق على طلبي، سأحدّث زملائي أنني استطعت أن أقنع أحد المسؤولين أن يعمل شيئاً من أجل الشعب"
بدأ الحلاق يُخضّب ذقنه بالصابون، وهو يقول: سوف أحلق لك حلاقة ناعمة كالحرير، صمت قليلاً ثم قال: لو أخلصنا يا سيدي لوطننا كالغير، ما كانت البلاد وصلت إلى هذه الحالة، يجب عليكم يا سيدي أن تختاروا أناساً شرفاء، أمناء على ثرواتنا، وأن تحاسبوا الفاسدين ومن يعوق الاستثمار في البلاد، حتى لا يورث الفسادُ فساداً آخراً.
أجرى الموس في خده الشمال وهو يتحدث، ثم أجراه في خده الأيمن وهو يتحدث، وفي آخر لحظة من حلاقة الذقن، شعر الرجل بوخزة الموس، والحلاق يقول يجب عليكم و...و...و ....غضب الرجل، وبان ذلك على وجهه المُكفهر. شاهد الحلاق ذلك الغضب، فخاف وارتعش جسده
ــ ماذا يا سيدي أأغضبكم كلامي؟!! أنا ،أنا .... لا ، لا أعني ذلك .... لا تآخذني بحديثي يا سيدي، أرجوك اغفر لي... وبكى متوسلاً أمامه، قائلاً: نحن البؤساء نثرثر كثيراً، نظهر ما نبطن، ليس مثلكم يا سيدي،

سوف أحلق لك مجّانا ما حييت، سامحني أرجوك، أرجوك.... وجثى عند ركبتي الرجل.
قام الرجل مُندهشاً من بُكاء الحلاق، يُحرّك يديه في الهواء مستغرباً وخرج دون أن يدفع للحلاق شيئاً وتوارى عن الأنظار.
أطرق الحلاق برأسه أرضاً وهو يقول : والله لَستُ أدري أحلقتُ لأخرسٍ،أصمٍ؟!!أم هكذا هُم المسؤولون....

٢٠٠٩/٦م

علي بابا

اقتربْ مني يا صديقي الصغير،ها هيَ قطعة الشكولاتة، هه خُذْ، خذْ . اقترب (عامرٌ)، في عُمرِ الزهور وجلس جواره . قال مُراد له: هه تفضّل. قضم عامر منها، وقال : شُكراً يا (عمّو) إنها أفضل من قطعة أمس.

مسح مُراد على رأسه، وقال : نعم يا صديقي، ألسنا أصدقاء منذ أن أحضرك أبوك إلى هذا النادي؟،هاك المنديل، امسح حول فمك ، دعني أقوم بهذا، هكذا، هكذا شاااطر .

ــ حدثني يا صديقي الصغير، كم لك إخوة؟ أجاب : من أمي أو من خالتي

ــ نعم ،أعرف خالتك، كانت سكرتيرة بابا، وهو ينظر إلى أبيه ــ وهو يلعب البلياردو ــ أولاً قل كم من أمك؟ . يعد عامر أصابعه : حامد، محمود عمر، سليم، جميلة ..... ومِن خالتي: بنت واحدة فقط .

همس مراد : أهي جميلة خالتك ؟ رد عامر: أبي يقول مثل القمر، وأمي تقول مثل القِردة .

ضحك مراد هه، هه ... : يا سلام يا عامر أنت ولد محبوب والله. نظر الأب إليهما، ثم قال: ماذا يقول لك هذا الشقي .

ــ لا، لا.. لم يقل شيئاً . قال الأب: لا تصدقه فهو قاص جيد. قرب مراد نحوه أكثر وقال له: هه خُذْ هذه القطعة أيضاً، حدثني عن بيتكم؟ . أجاب عامر: أيّهما، الذي في

حارة ...أو العمارة التي في شارع....أو...أو... يهمس مراد لنفسه " يا سلام يا {علي صلاح } أصلحت ما يطيب لك، كل هذا من الوظيفة، ولا ندري" .
ــ أنت قُل لي فقط عن التي تسكنون فيها ؟، أجاب : بيت كبيييير.. أمي وأخواني في الدور الأول وخالتي في الدور الثاني
ــ لماذا هيَ في الدور الثاني؟
ــ أبي يحبسها هناك؛ لأنها تريد أن تخرج كل يوم دون رضى أبي.
ــ وإذا خرجت أمك دون رضاه؟ هتف: ها .. ورفع يده سوف يضربها أبي. دمدم مراد " ونعم العدل يا مدير مثل عدلك في العمل تماماً " ثم أضاف عامر: ولدينا خدّامة فلبينية ثم ضحك.
سألهُ مراد: لماذا تضحك؟ همس عامر في أذنه : في أحد الأيام رأيت أخي حامد....احمرّ وجه مراد، جحظت عيناه وتدلّت شفتا : هه.. ثم ماذا؟.
ـ أغلقا باب الغُرفة .
همس مراد لنفسه "يا سلام يا علي والتربية، هكذا خدّامات العصر. "
سأل مراد : وإخوانك الآخرين: أين يدرسون؟
ـ أخي حامد في الثانوية هو ومحمود.
ـ هل ينجحون؟
ـ لاااا.. أبي دائماً يشتري لهم (الشهادة) كل سنة.

دمدم مراد " يا سلام على نجاحك في الحياة يا علي " .
ـ هه والآخرين ؟ أجاب الولد : عمر دائماً يخرج مع أصحابه، وأمي دائماً تضربه.
ـ لماذا تضربه؟، استغرب عامر وقلّب يديه: لا أدري..
ـ وماذا عن أختك جميلة؟
ـ تدرس في الجامعة
ـ أهي مخطوبة؟ رفع الطفل يده وقال: ما وافقت.
ـ لماذا؟
ـ أبي يريد يزوجها ابن صاحبه وأمي تريد تزوجها ابن خالي، وهي تريد " رجلاً آخر".
ـ قُل لي هل أنت تعرف هذا الرجل الآخر الذي تريده أختك؟
ـ لا، لكن أبي يعرفه، يقول : إنه رجُل ليل و..... ما معنى رجل ليل يا عمّو؟!!
ـ أبوك يعلم بها وأخبر.
حدّث نفسه مراد " يا سلام يا (علي)، لم يصعب عليك معرفة هذا الأمر، فالجاسوسية في دمك، تعرف عن كل واحد في العمل، وتصطاد في الماء العكر" ثم قال : يا سلام يا صديقي الصغير، أتريد قطعة أخرى؟
ـ لا لا.. .
ـ قُل لي : خالتك وأمّك ألم يختلفا يوماً، قصدي ما " يضّاربنش" ؟
ـ أحياناً ـ

ـ ومن تهزم؟ رد: أمي. ثم سأل مراد مُستغرباً: كيف؟
ـ في أحد الأيام أمي قبضت خالتي من شعرها وهي بثوب النوم. .....
ـ هه وماذا بعد؟ أكمل، أكمل وتكاد لعابه تقطر من فمه.
ضحك عامر : أمي جعلتها "عريانة".
تدلّت شفاه مراد وقال: كم أنت بريء، وماذا عمل أبوك لهن عندما حضر؟ رد عامر وهو يحرك يده أعلى، أسفل: خالتي ضربت أبي ضربته،ضربته.....وقذفته بالأحذية وهي تبكي، تصيح. اندهش سليم : ماذا ،ماذا.. وهل تضربه دائماً ؟!!
ـ نعم ،أحياناً.
ـ وأمك ألم تُدافع عن أبيك؟
ـ لا، أمي كانت تضحك .. تضحك وتقول لأبي: من أراد العسل يتحمل لسْع النحل، لا تغضب يا حبيبي، ضرب الحبيب مثل اكل الزبيب . همس مراد في نفسه " نمر في العمل، وفي البيت حَمل" وتذكّر صولات علي وجولاته في المجتمع.
ـ هه: وماذا أيضاً احكِ، احكِ؟
ـ أبي قال لأمي وخالتي، وهو غاضب يصيح: إن لم تعيشا بسلام سوف اتزوّج عليكن الثالثة. غضبت خالتي وقالت: أهي السكرتيرة الجديدة؟ وأمي قالت له: من أنفق من حق غيره، ما يهمه، مال الدولة حلال عليك.
قال مراد : نعم يا صديقي الصغير نعم ..أمك على حق.
وأخيراً قل لي يا صديقي هل تقول مثل هذا للآخرين؟
ـ لا، لا.. يا عمّو أنت فقط.

ـ لماذا أنا فقط ؟!!
ـ لأنك تعطيني الشكولاتة، وإذا أعطيت أبيك شكولاتة، هل سيخبرني بما أخبرتني أنت به؟ ردّ مستغرباً: لاااا أبي لا يأخذ شكولاتة أبي يأخذ فلووووس كثيييير بالصندوق .
أتى الأب ولم يُلاحظه مراد فهتف الفتى بصوت منخفض: بابا، بابا .
جلس بجانب ابنه ثم سأل مراد : ماذا كان يقصُّ عليك الفتى يا عزيزي، فهو بارع في القصص؟
ـ نعم نعم يا علي، هو كذلك، كان يقصُّ قصة علي بابا وأربعين حرامي.
٢٠٠٩/٦م

حقّك على جنب

بعد أن افتتح (صلاح) مكتبهُ {الوسيط للعلاقات العامة} علّق شهادته في خيط يتدلى كمشنقة دائمةٍ " بكالوريوس سياسه واقتصاد" بتقدير مُمتاز، رُخصة البلدية، سِجل تجاري، خبرات سابقة، والأهم من ذلك الشعار البرّاق {حقّك على جنب} استحوذ على مساحة كبيرة في المكتب.

جلس حول سماسرته الذين درّبهم بعناية على شتى أنواع الوسائل المختلفة للوصول إلى الهدف المنشود أهمها كيفية تطبيق الشعار. جلسوا صباحاً شاخصي الأبصار، تُرى مَن سيدخل عليهم هذا اليوم ؟ .

دخل رجل في منتصف العمر مُكفهر الوجه، عليه سِمة الحُزن مشوباً بالغضب، سألهم ما نوع الخدمة التي تقدمونها؟ قال أحد سماسرة المكتب: نحن نقدم... قاطعه صلاح : يا سيدي نحن نقدّم أهم خدمات هذا العصر، وهي الوساطة بين صاحب المصلحة والجانب الآخر، كيفما كانت، نحن مكتب محترم لدينا كل الُرخص لمكتبنا من الجهات الرسمية.

نظر الرجل إلى الشهادة المشنوقة بخيطٍ صغير والرخص، وهو يستمع لصلاح وأضاف صلاح: شعارنا الوحيد يا سيدي كما تراه أمامك، أنت قُل ما هي مشكلتك وسنحل عُقدها بأسرع وقت إن شاء الله.

زفر الرجل، قلّب يديه وقال: والله لا أظنكم ستقدرون على ذلك !
ـ لا تشكُّ بقدرتنا يا سيدي، اقرأ شعارنا، ألا ترى أنه شعار العصر، حتي في أمريكا موجود، به نسحر القلوب، أنت فقط قُل ما هي مشكلتك واعرفْ أموراً ننجزها لك، وسوف نحل عُقدها وإن رُبِطت بألف عقدةٍ.
قال الرجل: أنا مُقاول في شق الطرق قدّمت مُناقصة لشق وسفلتة شارع ... لكنهم رفضوا عرض مزادي في مصلحة الطُرق، رغم أنه كان أقل عرض سعر قُدّم لهم ولديّ ضمانات أفضل من غيري.
ضحك صلاح: مشكلتك أمرها سهل، مادام وصلت إلينا بإذن الله فشعارنا الساحر سوف يحلُّ لك المشكلة .
لكن متى فتحتم المظاريف؟ أجاب المقاول: قبل ساعتين ابتسم صلاح:هه، هه.. الوقت قريب جداً، لابد أن نذهب الآن إلى مدير المشروع حالاً وانطلقا بسرعة
ـ لكن دعني اتحدّث بحرية رد المقاول: تحدّث كما تشاء. ذهبا وصلاح يتحدث:ستعرف يا سيدي كيف سينبطحون لشعارنا هذا.. أنت انظرْ فقط، مادامت يداك كريمتين. وصلا إلى مدير المشروع، تقدم صلاح وقال: معك صلاح مسؤول مكتب الوسيط للخدمات العامة يا مدير. رد المدير: أي خدمه أقدمها لك، همس صلاح: يمكن أن نتحدث على انفراد.
خرج مَن كانوا في المكتب. قال صلاح : يا سيدي جئت بشأن المُناقصة المُقدمة من المقاول ....

ـ ها، ها ، نعم... أعرفه ماذا بشأنهِ ؟ ردّ صلاح : أنت تعرف أنه رجل لا يعرف سياسة هذا العصر، ولم يستطع أن يحدّثك به، وها هو خارج مكتبك على استعداد أن يعطيكم حقّكُم على جنب ٣٥% من قيمة المشروع، هه ماذا ترى؟ . فغرَ المدير فاه واتلع ببصره نحو صلاح : هوَ قال ذلك؟! دعه يدخل .

دخل المقاول، سأله: أمستعد أن تدفع ٣٥%؟ أجاب المقاول: نعم سيدي، لكن كيف ستلغون اتفاقكم مع المقاول.....؟!أجاب المدير: هذا حَبكتنا، اعتبر نفسك المنفذ لهذا المشروع .

خرج صلاح والمقاول يضحكان. قال المقاول: وهو يضحك بصوت عالٍ مكتبكم هذا... ساحر والله ، خاصة شعاره ....هه، هه ،هه ...

بعد عِدة أشهر اشتهر المكتب وصار ناراً على علم، منهم من يقصده ليدخل ابنه كُلية الطب بأقل مُعدل، منهم يقصده للحصول على الوظيفة العامة، دون مُنافسة، منهم للحصول على مُعدل ممتاز في الثانوية، ومنهم للقبول في الكليات العسكرية أو الحصول على رخصة قيادة شاحنة لسائق ضرير .

ازدحم المكتب بالزبائن، وفتح فروعاً له في كل المُدن، حتى امتدت مكاتبه إلى القرى . تطور المكتب الرئيسي في قلب المدينة، وافتتح قسم العلاقات الدولية لتسهيل مهمات الشركات الأجنبية .

٢٠٠٩/٧م

حُلم إرهابي

طاخ، طاخ ، دوم..... هكذا استيقظ (عُمر) من حُلمه قبل الفجر، على ضرباتٍ مُدويّة، في بابه، ما كاد يفتحه ، حتى انخلع من مكانه أمام ناظريه، و الدار مُحاطٌ بالجنود كالسوار في المعصم.
صُعقت الأسرة من هول ما جرى، ولم يجرؤ أحد على السؤال لماذا حَدثَ هذا ؟.
عبثَ الجنود في البيت جيداً، فوجدوا أدلة على جُرم عمر.
قلم رصاص، دفتر رسم خرائط ، مِسواك أسنان، مسامير أحذية، إبرة خياطة، كُتيب دعاء المستضعفين، ثم بقرة حلوب في فناء الدار. سُلخت قبل ذبحها في حينه.
فتشوا المطبخ، وجدوا فيه السمن البلدي، الحليب الطازج، ونصف كيلو من مسحوق الفلفل الأحمر الحار. شمّه الكلب (جون)، كاد أن يختنق ويموت .
أُكدت مختبراتهم في ما بعد أنها مادة كيماويه سامة ....
فتحوا التلفزيون فلم يجدوا أية قناة للترفيه على الأسرة مما يدل على كبت للحريات.
تقدم الضابط إلى عُمر وقال له بِحدّة : لقد كُنتَ في هذه الليلة تحلم حُلماً إرهابياً وفيه..... ردّ عُمر خائفاً : لا، لم يكن كذلك، بل كان حُلماً رومانسياً. صاح الضابط

والشرر يتطاير من عينيه: كاذب بل كان حُلماً إرهابياً، ولولا حضورنا في الوقت المناسب لرسمته وأعددت الخُطة لتنفيذه .
إذا كذبت مرة أخرى فسوف نقطع رأسك ونفتش فيه عن الحُلم وعن الحقيقة . ردّ عمر مرعوباً : كما ترى يا سيدي كما ترى يا .....هتف الضابط بالجنود أن يأخذوا كل الأدلة معهم و يقيدوا عُمر بالسلاسل وعشرة رجال من حوله مع الكلب لحراسته.
همس الضابط لنفسه قائلاً : (son of beach terrorist) هذا المتخلف الهمجي لا بد من تطبيق أقصى العقوبات عليه هو وأمثاله، يصنع أسلحة دمار شامل في مطبخه، يصب اللعنات علينا في دعائه مجرم في حق أسرته حتى اسمه يدل على تخلفه .
اقتيد عُمر مُغمض العينين إلى مكان مجهول بعد أن بيّنت مختبراتهم أن لديه جينات إرهابية وراثية، وبدأ التحقيق الذي استمر عشر سنوات وتسعة أشهر وأحد عشر يوماً، وغيروا اسمه في السجن إلى(جون)، ثم قُدّم إلى المحكمة بعد أن تم محو جيناته الإرهابية والتي حكمت ببراءته مما نُسب إليه، وتم الاحتفال بالبراءة والإشادة بنزاهة العدالة .
١١/ ٩ / ٢٠٠٩م

سُلّم الوزير

بعد أن انتهت جلسة التعارف مع المدير الجديد للمؤسسة ..... وذهب كلٌّ إلى موقع عمله.
قال تامر: أرأيت يا خالد، كيف كان سمير واقفاً جوار المدير الجديد ومدى نفاقه لهُ ؟
ـ نعم رأيته هذا هو سمير لن يتغير، وهذا ما عَملهُ مع المدير السابق، حين أتى حتى رفع رتبته من موظف في الأرشيف إلى مدير العلاقات العامة
ـ أعرف يا صديقي هذا، كان ذا حظوة عند المدير السابق، ومُفضّلاً علينا، وكيف كان ظله، أو كما يقال ذنباً له حيث كان.
ـ نعم كان ذنباً حقيراً، تافها، وجميع الموظفين يخشونه لخسته، لا أدري يا تامر لماذا معظم المدراء يحبون مثل هؤلاء الناس ويُقرّبونهم إليهم
ـ يا صديقي هؤلاء هم الذين يصلون إلى أعلى المراتب. خرج المدير العام من مكتبه وسمير خلفه، مرّوا في فناء الوزارة، هبت عاصفة هوجاء، فانحنى سمير على المدير ليحميه من الأتربة وينظف الأتربة العالقة على كتفيه، ويلعن العاصفة التي أزعجت المدير.
قال تامر وهما في النافذة : انظرْ يا خالد، أُؤكد لك أنه سوف يمسح حِذاء المدير بعد هذه العاصفة وسترى، وفعلاً أخرج سمير منديله وأراد ذلك، لكن المدير أخذ

المنديل حرجاً ومسح حذاءه بنفسه، ثم قال تامر: أراهن أن سمير سوف يكون مدير مكتبه.
دخل المدير كافتيريا الوزارة يتفقدها، رحب به العامل : أهلاً ، أهلاً يا مرحب، ألف ألف مبروك علينا وأصرّ أن يُضيّفه وقبل أن يجلس المدير على الكرسي وكان نظيفاً، أسرع سمير ومسحه بمنديله .
بدأ سمير يُحدّث المدير عن ظلم المدير السابق له وكيف كان فاسداً و... كان عامل الكافتيريا يسمع همس سمير فقال لصاحبه : اسمع، اسمع ... نفاق لا يطاق، ظل سمير يُحدّث المدير وهو مُنكسّاً رأسه نحو الأرض، ونظره نحو قدمي المدير : لقد فرحت جداً عندما سمعت أنهم أزاحوا المدير السابق من هنا، والله يا مدير إنه دمّر هذه الوزارة، لكن الحمد لله، ربّنا أرسل من ينقذها.
قال المدير: كفى يا سمير، هذا لا يليق أن تتحدث عن مديرك السابق هكذا.
ـ لا، يا مدير! لا توقفني عن قول الحقيقة أرجوك وإلّا انفجر رأسي ثم تظاهر بالبكاء : لقد ظلمني ولمن سأشكو همّي يا مدير، إلّا لرجل عزيز على قلبي، فقد أحببتك حين وقعت عيناي عليك، سماتك، نظراتك تدل على نُبلك، أقسم لك لو كان رجلاً آخر غيرك عُيُّن هنا في الوزارة، لما أرتاح له قلبي أبداً أبداً، ولولا كفاءتي لما جعلني المدير المخلوع مديراً للعلاقات العامة، لأنني أفضل موظف لديه، حقّقت له نجاحات كبيرة في مجال عملي، ولكنه لم يعترف لي بأي فضل، وكنت له عبداً مطيعاً . لكن الحمد لله ربنا أنقذنا منه وعوّضنا.

اقترب عامل الكافتيريا نحو صاحبه وقال بغضب: هذا الحقير الناكر للجميل ينهش لحم مديره السابق حيّاً، يهجو مَن كان يودّه ويفضّله على كل الموظفين ورقّاه، لقد كان حُثالة في الأرشيف، بعد أسبوع تم تعيين سمير مدير مكتب المدير العام، وأحد مرشحي الإدارة العامة للوزارة تمهيداً لتعيينه وزيراً للوزارة.

٢٠٠٩/٨م

الجُندي مُطيع

زحفتْ الجماهير الغفيرة غاضبة تهتف بقوة : لا للفساد.... يسقط النظام... اكتسحت الشوارع كالسيل العارم إلى أن وجدوا أمامهم حائطاً منيعاً من الجُند، كالبنيان المرصوص.

وقفت الجماهير عند هذا الحائط الذي أخذ يزداد منعة وصلابة بتدفق الجُند إليه، وفي لحظة ما صاح الجندي مطيع : اضربوا الخونة... اضربوا أعداء الوطن الله أكبر.... وستلَّ عصاه وتقدم الجُند، يضرب يميناً وشمالاً ثم أُطلق على الجماهير الغفيرة القنابل الدخانية والغازية.

اختنق الكثير بالغاز، سقط بعضهم مصاباً ورشّت العربات خراطيم المياه الحارة، فتراجعت الجماهير السلمية إلى الخلف، مسرعة كالجراد المنتشر بعضهم فوق بعض، والجندي مطيع يصيح والزبد يتطاير من شدقيه: الله اكبر على الخونة... الله أكبر وصار يضرب بعصاه طاخ.. طاخ ... دوم .. حتى تخضبت بالدم وكلّت يداه.

لاحظ مطيع زميله الجندي ثابت، وهو يضرب عصاه في الهواء للتخويف أحيانا، وأحياناً على الكتف، حتى لا يصيب أحداً بأذى كبير، فصاح مطيع : ماذا تعمل يا ثابت؟ اضرب بقوة، انظر هكذا، طاخ... طاخ... هكذا،

على الركبة والرأس .. لا ترحم الخونة أعداء الوطن، يجب أن نلقنهم درساً، أن ننزل بهم أشدّ العقاب، هؤلاء خونة، ثم صاح والشرر يتطاير من عينيه كأنه في معركة حامية الوطيس لا هوادة فيها، يضرب بعصاه شمالاً، يميناً يصيح : خذوا، خذوا... يا خونة .
شجَّ رؤوساً كثيرة وكسّر أرجلاً وأيادياً عديدة.
رأى زميله (سالم)واقفاً فهتف: لِمَ يا سالم تقف مكتوف اليد أتتفرج فقط ؟، أأنت معنا أو معهم ؟! لماذا لا تضرب بعصاك يا جبان، سأخبرُ القائد أنك كنت جباناً في المعركة، ولن تنال مكافأتك وسترى، لقد دحرنا الأعداء وأنت تتفرج فقط تحرك يا سالم، على الأقل، اسحبْ هؤلاء المصابين من الخونة إلى العربة ولتخفيهم عن أعين المصوّرين، ارفعهم بسرعة من الأرض، اسرعْ يا جبان.
حدّث سالم نفسه " الحمد لله سوف أساعدهم بلطفهم، فهم أبرياء لا يستحقون كل هذا ". ساعد بعضهم على السير حتى العربة، فصاح مطيع من بين الجُند وهم في عراك حامي الوطيس مع الجماهير: ماذا تفعل أتأخذك الشفقة بالأعداء، لا مكان هنا للرحمة يا ابن أمّك، من يرحم العُملاء ليس مِنّا.
قبض مطيع بقدم أحد المصابين وسحبه، وقال : هكذا نظّفْ الشارع يا سالم ،هكذا.... وظل يجري وهو يسحب أحد المصابين ورمى به في العربة مضرجاً بالدم، وهو يتحدث : إنكم لا تستحقون الحياة، أيها الخونة سترون أكثر من هذا لمن تكتب له النجاة، ثم

هتـف أيهـا الأبطـال علـيكم بالخونـة، علـيكم بهـم، لا ترحموا أحداً ثم صاح بصوت عالٍ " انظروا يا جُند الوطن، وهو يشير بيده هناك.. هنـاك عربـة إسعاف الخونـة، الحقوهـا اقبضـوا عليهـا بسـرعة... هُـمْ كـانوا يريدون معالجة الجرحى وإسعافهم قبل التحقيق معهم لا، لابد أن ينالوا عقابهم أولاً .

تـم دحـر الجمـاهير وارتـدّوا إلـى الخلـف، لكـن سـيلاً عرمرماً آخر تجمّع فتدفق واكتسح الجند.

٢٠١١/٣م

زيارة وزير

بعد أن سمع (باسم) بزيارة الوزير لمؤسستهم ابتهج لهذا الخبر وأسرع إلى زملائه وقال: غداً يا أصدقاء سيزورنا الوزيييير الجدييييد، سيكون يوماً حافلاً وسننتهز هذه الفرصة التي لا تحدث إلّا كل عدة سنوات، سنشكو له ظلم وتعسف مدير هذه المؤسسة الحيوية ثم تقدم قليلا وضرب بقبضته الماسة بقوة : غداً سنتخلّص منه ونتحرر من ظلمه، غداً سوف نزفّه إلى خارج المؤسسة فافرحوا، وغنّوا يا أصدقاء .

رد محمد قائلاً : لا تفرح يا صديقي، سيعدُنا كما وعدنا الوزير السابق، بزمن يفيض لبناً وعسلاً، ثم يحسوه وحده و نحن نقدم له الأكواب ونمسح شاربيه كلما لطخه العسل و. ..

ــ لا، لا يا صديقي أنا، أعرف هذا الوزير، نزيه، صادق الوعد يلتزم بما يقوله، وسترون في عهده إصلاحات كثيرة

قال رفيق بجِدّة : مديرنا هذا، مستبد، لقد خصم من راتبي دون وجه حق خمسة أقساط.

ضحك أحدهم بسُخرية وقال: لا تغضب يا صديقي، أنت خصم عليك لتأخرك صباحاً عن العمل، أمّا أنا فقد خصم عليّ عند مروره وأنا في الحمام، أيعقل هذا ؟! واللهِ يا أصدقاء لو أجد وظيفة في مكان آخر لأتركنّ

هذه المؤسسة فوراً، ولن أبقى تحت رحمة هذا المُتجبر . كم تمنيتُ أحداً يذلّهُ، كما يذلنا هو، ثم رفع يديه نحو السماء ودعا (اللهم يا رب عليك بالظالمين ....)
قال باسم مُتحمساً :علينا أن لا نُضيّع هذه الفُرصة من أيدنا يا أصدقاء، سنقدم للوزير أدلّة على جُرم المدير، وأنا أعدكم، أعدكم .... أن تتخلص هذه المؤسسة منه ومن شره، وما عليكم الآن إلا أن تجمعوا ما تجدونه من أدلّة على فساده.
هلّلوا وصفقوا غدا سيحتفلون بطرد المدير إلى مزبلة التاريخ.
حضر الوزير اليوم الثاني صباحاً، تنّفسوا الصعداء وعندهم ما يرسلون به المدير وراء الشمس.
جمع المدير كل الموظفين لاستقباله عند بوابة المؤسسة، فرش الورد في طريقه، أمر النساء بالزغاريد والرجال بالتصفيق، كان المدير على شماله، يرحب : أهلاً وسهلاً ..... المؤسسة ازدادت بهاءً ونوراً بقدومكم..... وكانت سكرتيرة المدير في يمينه .
تبسّم الوزير وقال للمدير : ما هذا إلا زفّة عرس، رد المدير ضاحكاً: عندنا ما يسرّك يا سعادة الوزير.عبس وجه الوزير قليلاً، وبان عدم الرضى على وجهه.
انفرد المديرُ بالوزيرَ في مكتبه، وهو يكيل لهُ المديح، وعاد الموظفون كُلٌّ إلى مقر عمله. قال رفيق بفرحٍ أما نظرتم يا أصدقائي كيف عبس وجه الوزير من حديث المدير له، إنني أرى بشارة خير في هذا الوزير، فهو

ليس مثل الوزراء السابقين، ولن يرضى عن ظلم المدير وتعسفه وفساده.
ظل باسم وأصدقاؤه في مكتبهم منتظرين زيارة الوزير لمكتبهم، واتفقوا إن لم يمر على مكتبهم سيقفون له في أي مكان يجدونه وسيشكون له ظلم مدير المؤسسة، ولن يتكرر ما حدث في الزيارة السابقة، حين خرست ألسنتهم جميعاً .
خرج الوزير هو والمدير معاً من المكتب؛ ليزورا بعض الأقسام في المؤسسة، ومرّا على مكتب سليم وزملائه، فوقفوا له كالجند في الميدان وقدموا التحية .
سألهم عن العمل ومما يشكون؟ ردّوا جميعاً إلا باسم ظل صامتاً : الحمد لله يا سعادة الوزير، الحمد لله..... ليس هناك أية مشكلة والفضل يعود للمدير، وأضاف رفيق متحمساً يكاد يخطب: يا سيادة الوزير لولا مديرنا هذا ... لما نجحت هذه المؤسسة، فهو مكسب لهذه المؤسسة، وعندما كان الوزير يغادرهم، أراد باسم أن يتحدث بصوت مُنخفض كمن أصيب بالخرس، وملف الشكوى ومخلفات المدير بيده : يا حضرة الوزي.... يا سيدي يا ... يا .... واختنق صوته وبلع لسانه .

٢٠٠٩/١١م

أولادك في ذمتي، زوجتك في..... سأرعاهم وأنت في سجنك يا عزيزي سا...سا...المهم تنقذ ابني تامر فهو ما زال صغيراً .
قال محمد وهو يفكّر: يا عبد الجبار إنهم سيضربونني؛ سيقولون إنني هربت بعد الحادث، وأنا لا أقدر على ذلك.
ـ سأعوّضك بكل صفعة خمسة آلاف ريال، فاصبر .
وصلا إلى مكتب المرور . قال السائق محمد لمدير المكتب: أنا الذي كنت أسوق السيارة وليس تامر عبد الجبار يا مدير.
اندهش المدير وهو ينظر إلى محمد : لماذا تعترف على نفسك، وهناك من يشهد أن تامر عبد الجبار هو الذي كان يسوق السيارة رقم... وهرب، دون حتى أن يسعف الولد المُصاب.
هزّ محمد رأسه نافياً : لا ،لا.. أنا الذي كنت أسوق، أنا صدمت الولد وهربت ؛ لأنني كنت خائفا.
هتف المدير : يا عسكري خذه إلى السجن وأطلقوا سراح تامر عبد الجبار، فالاعتراف سيد الأدلة.
دخل محمد غرفة التحقيق وكان المُحقّق يشكُّ أنه هو الفاعل .

س ـ لماذا صدمت وهربت يا كلب؟، وطوّح يده على مؤخرة رأسه، طراخ... قال محمد : الحمد الله... خمسة ألف ريال .. الثانية.. طراخ ..
ـ عشرة آلاف ، زدْ . الثالثة، طراخ...
ـ خمسة عشره ألفاً، طراخ
ـ عشرين، زدْ يا أفندم، حتى وصل تسعين ألف ريال، وهو يقول: الحمد لله زدْ، كُله بثمنه، كله بثمنه.. قال مساعد المحقق مُستغرباً: أكمل المائة يا فندم .
خرج محمد ومؤخرة رأسه مصبوغة بالحمرة، لا يكاد يستطيع حمل رأسه. قربَ نحو عبد الجبار وهمس له: لقد صفعتُ عشرين صفعة، أعطِ زوجتي مائة ألف ريال وإلّا....
ـ لا تقلق سوف أعطيها يا محمد .
حضر محمد أول جلسة للمحاكمة، سأله القاضي: هل أنت مُعترف بجرمك؟
ـ نعم يا سيدي أنا الذي صدمت الولد
ـ ولماذا هربت ؟
ـ كنت خائفاً، لكنني سلّمت نفسي للمرور.
ـ في أي شارع صدمت تامر؟ أجاب محمد : في، في، في.. اقترب نحوه عبد الجبار، فهمس لهُ : قُل في الشارع الفرعي من شارع سُقطره
ـ رفع رأسه محمد : نعم سيدي، في الشارع الفرعي من شارع سُقطره .
قال القاضي : متأكد؟.
ـ نعم سيدي .

قُل لي : ماذا كان يرتدي تامر من ملابس؟ أجاب السائق متحيّراً: يرتدي.. يرتدي.... ماذا، ماذا ؟؟! يهمس لعبد الجبار : ماذا أقول؟ : قُل نسيت، قال مسرعاً: نعم، نعم يا قاضي نسيت. قال القاضي : كيف تنسى مثل هذا؟ لا.. لا تذكّرتُ: بدلة المدرسة، فاجأه القاضي : في أي مكان بالضبط صدمته؟ .
احتار السائق هامساً: آه يا عبد الجبار هذه ورطة، ورطة " ، همس له عبد الجبار: قل جِوار الرصيف، قُرب عمود الكهرباء، أجابَ : نعم يا سيدي، كما قال عبد الجبار. سأل القاضي مُستغرباً : مَن عبد الجبار هذا؟
ـ والد تامر الذي صد..... وصمت.
ضحك كلُّ من في القاعة
س: الذي صدمته كم تعتقد عمره؟ حكّ مؤخرة رأسه وذقنه: تقريباً، تقريباً .... لا استطيع معرفه ذلك يا سيدي. قال القاضي : لابد أنك تتذكر، وهل هو طويل، قصير، سمين؟ . يهمس " آه يا عبد الجبار، لماذا ورطّتني ماذا أقول" ثم رد قائلاً : لم أره يا سيدي.
ارتجت القاعة كلها من الضحك .
المطرقة طرق، طرق ....سكوت... : كيف هذا أتسوق مُغمض العينين؟!! . أجاب وهو مرتبكٌ: لا يا سيدي كنت أراه، أراه... كان وسط الشارع يلعب يرتدي قميصاً احمر، لا، لا اخضر ... فاجأه القاضي : لكنك قُلت سابقاً، كان جوار الرصيف، قرب عمود الكهرباء يرتدي بدلة المدرسة

ـ ماذا، أنا قُلت ذلك! ووضع كفّه على فمه وصمت .
قال القاضي لوكيل النيابة : ابحثوا عن الفاعل الحقيقي فأنا لا استطيع أن أظلم رجُلاً بريئاً، ورفعت الجلسة.
٢٠٠٩/١١م

غلطة قلم

بعد شجار العمّة (سُعدة) مع زوجها وتمرده عليها، بعد أن كان خاتماً بإصبعها الصُغرى، وثوراً تحرث به الأرض، فكرت وقالت : ما يحلُّ هذه المشكلة إلا الولي (سعدون) ــ لِمَ كانت تعتقد فيه ــ فهو يؤلف القلوب ويفرقها يجد سبيلا إلى تدفق المال إلى الجيوب، يشفي المرضى من إنسان أو حيوان، يطرد منهم مس الجان، يصف السارق بأوصافه، يجد الضال من حيوان أو من مال، يرجع الغائب إلى أحبابه، وخدمه من الجن.

كانت العمّة سُعدة ترى سعدون يخاطب خدمه، يشير بيده في الهواء ليقربهم إلى جواره، أحيانا يُظهر أنه يجر أحدهم من أذنه أو يصفعه، أحيانا يمسك عصاه ويضرب الهواء حتى تكلَّ يداه ويتحدث : خُذ يا حبشوش، خُذ يا دعبوس، خذوا، خذوا... اجلسوا هنا دون عبث، ويقول لمن أمامه من الحضور وهو يلهث من التعب: أتعبوني هؤلاء الجن، إذا لم أكن حازماً معهم، سوف يؤذون القرية، ولو لا حزمي معهم، لا فسدوا فيها .

كانت تسمع من بعض رجال القرية أن سعدون دجّال، لكنها لم تصدق وتقول لهم : أنتم يا أعداء الأولياء الصالحين، كيف تقولون على هذا الرجل الصالح ؟!

تف عليكم، تف، هو يجلب الحظ لمن زاره وعرف مقداره، ومن حاول شتمه قيده بقيود لا تراها العين.
حملت سمّنها ودقيقها ومالاً وفيراً وتوجهت إليه.
وصلت إلى داره وهي تدعو: الله أن يحفظ وليّنا وينصره ..... وضعت هديتها في غرفة الخدم ـ فهم من يستلمون الهدايا، يرفضونها أو يقبلونها.
جلست في صف الانتظار طويلاً، حتى نادى باسمها : يا سُعدة جاء دورك. لم تندهش سُعدة لمعرفتهُ باسمها ؛فهو يعرف من سوف يأتيه، وبما جاء من أجله. أقبلت إليه وقعدت أمامه.
لم يمسح على رأسها كما كان يفعل في صباها، بكت سُعدة تبدل حال زوجها معها، بعد العشرة الطويلة، وشكت له أشيئاً كثيرة منها : عدم مشاركة زوجها الفراش، قال لها وهو يبتسم ابتسامة صفراء : لقد تأخرتِ كثيرا حتى الحال تبدل، فلكل شيء أجل، وصفتي السابقة يا سعدة كانت من سنين، ولابد من تجديدها بين الحين والحين، ليعود بعلك إلى ما كان عليه الحال، وأحسن الرجال، أمّا الآن فلابُدّ من وصفة جديدة، صارمة وشديدة، ليسيح لك كالماء الرقراق، والفؤاد لكِ ينساق، كما يفعل العشّاق، عيناه لن ترى سواك، وفوه لا ينطق إلا إياك، ماله بين يديك، وعبدا يقول : شبيك لبيك ثم التفت إلى الخلف وأخذ ورقة طويلة مطوية، كتب فيها اسمها وقال : هذه هي الورقة تحفظينها في صدرك بجلد غزال، حتى يكون لك أطيع الرجال، ويراك كالغزال، وهذا البخور، تحرقيه قبل

النوم مساءً حتى يزداد السرور، ويراك شمس البدور، وسترين كيف يعود شبابه، وتسيل لكِ لُعابه، وهذه ورقة أخرى تمحي كلماتها بالماء، وتسقي زوجك خفية منه كل صباح مساء .

عادت سُعدة إلى بيتها فرحة، وعملت بما أمر به سعدون عدة أيام وعلاقتها مع زوجها تسوء أكثر فأكثر حتى وصل الأمر إلى طلاقها.

عادت إليه باكية تشكوه مما جرى، قال لها وهو ينوح برأسه شمالاً ويميناً هِم ،هِم ، هِم.... ما كُتب على الجبين، لابد أن تراه العين، قد ازداد الألم، وزل القدم، وأخطأ القلم، فرق بين القلبين، وزاد بينهم البين، ففرق وما وفّق، وأخلف وما ألّف ، فقلمي مسيّراً بالأفلاك، التي تخطّ مسراك، وهذه مشيئة القدر، على كل البشر.

خرجت سُعدة من داره وهي تدعو له بطول البقاء لخدمة القرية، وتهجو الأفلاك، التي فرقّت بينها وبين زوجها.

٢٠٠٩/١١م

اجتماع مهم

عفواً يا مدير لي تقريباً ساعة ونصف، ولم تسمح لي بمقابلة المدير العام
ـ وأنا أقول لك عفواً، لدى المدير العام اجتماااااع مهم جداً، يمكن أن ترجع بعد ساعة على الأقل
ظل (عُمر) منتظراً في المكتب، يترقب الوفد الكبير الذي سيخرج من مكتب المدير، حدّث نفسه " لا يهم إن بقيت اليوم كله هنا، مادام المدير يؤدي واجبه في مصلحة الوطن" .
كانت عينية ترشق الباب بين لحظة وأخرى.
وعند نهاية الدوام، فُتح الباب، وخرجت فتاة ذات حُسن ودلال مبتسمة، وانتهى الاجتماع.

١/٢٠١٠م

الأحواش

نادى د. حُنينة : يا أولاد أين مفتاح السيارة ؟ ! ابحثوا عنه سريعاً، تأخرت عن العمل .
عبثوا جميعاً في البيت حتى وجدوه .خرج مسرعاً ووقف أمام منزله مندهشاً ومحتاراً، فقد أختفت السيارة من مكانها ، لطم كفاً بكف ..... ذهب إلي مديرية الأمن، استقبله مسؤول السرقات الخاص بالمركبات .
بدأ التحقيق معه : متى ،أين ، كيف ولعلَّ ... نوعها، رقمها .... واتهموه بالإهمال، ثم قيل له سوف نبذل جهدنا لإعادتها وسنتصل بك عندما نجد مركبتك .
بعد فترة قيل له لقد عرفنا أن مركبتك في الأحواش الشرقية، لكن لا نستطيع إعادتها لك، فهذه المنطقة خارجة عن سيطرة القانون .
عضّ شفتيه وهجا هؤلاء السرق الخارجين عن القانون ، لكنه طلب صورة بلاغ سرقة سيارته، فلم يُسْتجب له إلا بعد توسّلات كثيرة ثم خرج فرحاً بصورة البلاغ ــ فقد يرتكب جُرماً بها ــ أدركه أحد العسكر وقال له خفية وبصوت خافت: يا أستاذ، يا أستاذ إن كنت تريد سيارتك فعليك بالشيخ ..... فهو من سيرجعها لك ولابد من ثمن لمقولتي هذه لك . دفع له وبدأ يبحث عن الشيخ في المدينة.

وصل إلى قصره، وفجأة رأى صديقه د. رياض جالساً مع المنتظرين، سأل مندهشاً: مَن حنينه ماذا تعمل هنا؟!.

ــ لقد سُرقت سيارتي وهمس " لقد خرج السرق من القمامقم يا صاحبي وانتفشوا مثل جن الإمام "، انتظرا دورهما في الطابور، ثم سرد حُنينه شكواه، قال له الشيخ : لقد أتيت إلي المكان الصح، نحن بحمد الله يا ولدي ننصر المغلوب، ونعيد المسلوب، سنعيد سيارتك عاجلا إن شاء الله.

بذل الشيخ الكثير لإعادة المركبة، فلديه معرفة وهيبة لدى هؤلاء الخارجين على القانون، من سرق و ..... بعد يوم واحد فقط، بُلّغ رياض أن سيارته وجدت .

حضر يشكر الشيخ ويكيل له الثناء . قال الشيخ : لقد تعب رجال كُثر حتى وجدوها وهذه قائمة تكلفة إعادة المركبة .

نظر إلى الكشف :

عشرون ألف ريال تكلفة اتصالات

خمسةٌ وسبعون ألف تنقلات

ثلاثمائة ألف ريال تكلفة وساطات

ثلاثمائة الف أتعاب

مائة ألف نثريات

خمسمائة ألف ريال للسرق أنفسهم حتى يعيدوها بسلام.

عضّ شفتيه حُنينة فقد وجد أن المطلوب منه أكثر من ثمن السيارة.

٢٠١١/١م

مُهرّب

ماذا ترى يا (مانع)، ألم نصير دكاترة بعد أن كنا نعمل في الخفاء، نهرّب الأدوية عبر البحر والصحراء ؟
ـ نعم الحمد لله يا (صالح) ، الأن أقمنا صيدلية وأصبحنا نعالج المرضى، لكن بصراحة ليس لدينا العلم الكافي ببقية الأدوية الأخرى .
ـ معالجة المرضى يا مانع هي خِبرة، مثل ما يعمل الأطباء نعمل مثلهم، يوصفون الدواء وإذا لم يُفد يوصفون دواء أخر والطب هوَ خِبرة.... لا تكن جباناً، كل يوم نتعلم شيئاً جديداً، وإن ضاقت علينا سيساعدنا (الخُبرة) أليسوا هُم شركاءنا في كل شيء، وهم من يحمونا، لماذا الخوف ؟ عالج الناس ورأسك مرفوع، وإذا ناداك أحد يا صالح رد عليه :عفواً الدكتور صالح.
دخل عليهم مريض بيده وصفة طبية، نضرا إليها حدّق صالح بالرشدة، قال مانع : هذا حرف z أو s وهذا zantac أو zinnat .
صرفا له الأدوية وذهب المريض إلى الطبيب .
فرحا بما أنجزا من صرف أول وصفة طبية .
عاد المريض إليهما غاضباً وقال : يا دكتور هذا العلاج ليس هو المطلوب !! .
ـ من قال هذا ؟
ـ الطبيب المعالج .

ـ هذا الطبيب لا يفهم، نحن أعطيناك دواء أفضل منه، صحيح هو بديل لكن شركة أصلية، أنت توكّل على الله واستخدم العلاج .
حضر مريض آخر وصرفا له الوصفة الطبية وعاد إلى الصيدلية غاضباً : يا دكتور كيف تصرف علاجاً خاطئاً ؟! أتريد أن تقتل ابني والله لأشتكيك في وزارة الصحة.
قالا له : الطبيب هذا يريد أن يوقع بنا ، وهو لا يريد المرضى أن يشتروا منا لغرض في نفسه، لكن ارجع العلاج وخذ نقودك .
فكّر مانع وذهب إلى الطبيب، قال له: يا دكتور سندفع إيجار عيادتك بدلاً عنك لمالك العقار، مقابل أن تقبل علاجنا ولا تعيده وترفض علاج الصيدليات الأخرى.
غضب الطبيب وقال : لا، لن أساعدكم في أن تصرفوا علاجاً خاطئاً أبدا
ــ لكن يا دكتور أنت الخسران، سنحضر طبيباً غيرك هنا وسندفع لهُ الإيجار .
رجع حمود وهو يتوعّد أنه سوف يغير الطبيب بطبيب أخر ويقول : والله ما بقى في مكانه هذا ..... .
دخل الصيدلة رجل يشكو من الإسهال فأعطياه DLCOLAX TABLET وقالا له هذا العلاج خلال ساعة سيوقف الإسهال عندك .
عاد إليهما بعد ساعه وهو يشكو من شدة الإسهال والمغص، فأعطاه TAB..BISCODIL و DICLOFEN AMP ولم يعد المريض إليهم.

أتى إليهما أحد أقرباء مانع يشكو من الزكام، فوصف حمود له علاجاً وقالا له ستكون مثل الحصان بعد هذه الإبرة ــ كالسوم ــ هل سمعت بها من قبل يا عم ؟ قال الرجل : نعم
ـ ادخل وسوف نحقنها لك فسأل مانع صديقه صالح : عضلي يا صالح وإلا وريدي؟!
ـ يا مانع عضلي، عضلي ...
ـ بسم الله عليه توكّلنا .
صاح الرجل : أه، أه .... ما هذا الحريق أي، أي ... توقّف، توقّف... اشتلّت رجلي .... قال مانع : ما حقنتك إلا ربعها لن تستفيد لابد أن تصبر خلّيك أسد .
حقنها كاملة فأغميّ على الرجل وسقط أرضاً **.....**

٢٠٠٩/١٢م

دموع مُحترقة

أسرع أحد العُمال الذين يعملون مع (عامر) وأحضر مركبة أُجرة وبقي آخر بجواره، لا يدرى ماذا يفعل لعامر غير الدعاء والبكاء.
ركبوا المركبة وعامر يتوجّع من شدة الألم.
انطلقت السيارة مُسرعةً ثم توقفت على مقربة من إشارة المرور ـ فأمامهم رتلٌ من السيارات ـ قال السائق: لم يبق إلا خمس إشارات للتوقف وسنصل إلى المستشفى إن شاء الله. لا تخافوا، هناك ستلقون كل رعاية واهتمام وستنقذون مريضكم. إنهم أناس طيبون ، يسرعون لمساعدة المرضى وعند دخول بوابة المستشفى العمومي، تحدث أحد المرافقين: أرجوك لدينا إسعاف، إسعاف... حقّق حارس البوابة قليلاً معهم وعامر مغشياً عليه.
سأل: هل هو مضروب؟، مصدوم؟. من قتله ؟ لابد من معرفة ذلك قبل الدخول . وبعد أن رجوهُ قال: لابد أن أذهب معكم إلى الطبيب.
ركب معهم، قال السائق: ألم أقل لكم إنهم أناس طيبون يعملون لمصلحتنا دائماً ولم يرجوا منّا شيئاً ؛ لكنه سيؤخركم قليلا لمصلحة النظام، فالنظام شيءٌ مُقدّس لا أحد يجرحه عندهم حتى بشوكة.
حُمل عامر، على ظهر أحد مرافقيه إلى غرفة الإسعاف، وظل المرافق الآخر يرجو الطبيب كي يعتني

بمريضـهم. قـال الـدكتور: ألا ترانـي مشـغولاً لابـد أن تلتزم بالنظام .
ـ يا دكتور لدينا إسعاف، أرجوك انظرْ إلى حالته .
ـ لابد أن تصبروا قليلاً يـا أخـي، سوف أحضر حاالاً
قال: السائق ألم أقل لكم إنهم ملائكة الرحمة، سترون كيف سيعتني به.
أتـى الطبيب بعد ربع ساعة. وبعد الكشف قال: حالته خطيرة جداً، يحتاج إلى عناية خاصة وكل الأَسِرّة في العنايـة المركـزة لـدينا مشـغولة . نحـن متأسـفون جـداً، انقلوه إلـى مستشفى عمومي آخر سريعاً، : ويجب أن تدركوه خلال ساعات، يمكن أن يفارق الحياة.
قال السائق وهم يحملون عامر: سأنقلكم إلـى مستشفى عمومي آخر، على بعد كيلو من هنا، وسنمرُّ من طريق سريع؛ لكن ألم تروا كيف نصـحكم الدكتور: إنـه طيب والله .
وصلوا بعد ساعة إلـى المستشفى الآخر وعـامر مـازال ينبض بالحياة، بقى في ممر المستشفى فترة دون النظر إليـه، قيل لهم نفس الكلام : ليس لـدينا لـه سرير في العناية وهو بحاجة إلى العناية المُركزة.
صاح أحد المرافقين : اِعملوا له أي شيء أي شيء....
قال الطبيب: لابد لـه من عناية خاصـة، غير ذلك لن ينفعه شيء. أسرع السائق وحمل معهم، ثم قال لهم : ألم أقل لكم إن الأطبـاء يخـافون علـى صـحة المرضـى ويرجون لهم الأفضل، وقد أشار عليكم أن تذهبوا إلـى

مستشفى فلان.... الخاص وأعطاكم كَرْته لإبرازه لهم كي يهتموا بمريضكم إنه رجل طيب والله، إيهٍ كم مثله طيبن في هذه البلاد ولكن .....
مضت سبع ساعات وهم من مشفى إلى مشفى آخر... حتى أوصلوا عامر إلى مستشفى خاص (ثمانية نجوم) وقد فارق الحياة وأدخلوا جثته ثلجة الموتى للعناية بها من التلف.

٢٠١٠/١م

هؤلاء الطُغاة، الأوغاد، يتآمرون عليّ ليدوسوني تحت أقدامهم العَفنة، المُتسخة بقذارتهم وبوحل دناءتهم.
أما يكفيهم أنهم أحرموني مِن مصدر عيشي ؟!، حتى يفسدوا عليّ زوجتي، أُمُّ أولادي، كيف تسنى لهم ذلك؟ آه ،آه ... تُرى كيف أقنعوها وأصبحت تسمع لهم؟!، تساعدهم، تعمل جاسوسة لهم، آه ، آه ، ما ألعن هؤلاء القوم.... . إذا أرادوا أن يكسروا المرء، يفسدون عليه زوجته، يجنّدونها ضدّه ــ هؤلاء الكلاب ــ يعرفون أنني حذر في كلامي خارج البيت، لكنني في بيتي أتكلم بحرية، أشتم، ألعن،... أقول ما أشاء .
يا الله... حتى في البيت يُودّون كتم أنفاسي، يريدونني أن أكون في سجن دائم، فسلّطوا زوجتي عدسة تراقبني. ألا لعنة الله على مَن يستخدم النساء جواسيسة على أزواجهن .
هؤلاء القوم جبابرة، إيه.. جبابرة . لم يستطيعوا أن ينالوا مني في الميدان، إلّا بعد أن أتوني من الداخل. حتى أموالي في البنوك، أخذوها مني، بواسطة هذه اللعينة، بنت الحرام... علّموها كيف تدسُّ لي أوراق الشيكات، كي أوقعها لهم عند اللحظة التي أنسى فيها نفسي . آه آه .. منها مزقتني هذه النمرة من الداخل إرباً، إرباً !!.
لا أدري لماذا لا استطيع أن أفكّ قيودها عني منها ؟! أظنها تستعين بالسحرة ــ نعم، هذا هو ما تعمله هذه

الساحرة ـ أصبحت أيضاً تسمع إلى السحرة، لم يبق لها إلّا أن تتآمر مع الشياطين ضدي، يا سلام... شياطين وسحرة يرقصون في منزلي ؟ .
لكن سأبدأ بمراقبتها، كما تراقبني هيَ ـ الحمد لله أخيراً اهتديت لهذه الفكرة ـ سأراقب أولاً تحركاتها في البيت واقرأ عيونها، فالعيون تكشف المستور، وسأرسم الخِطط لذلك .
بدأ عُمر المراقبة ولم تسفر عن شيءٍ . دمدم في نفسه : هذه المرأة ، مُدربة ، ذكيّة، ولا بد أن أستجوبها بنفسي .
س: لقد اكتشفت أيتها الخائنة أنك تخونينني، وجاسوسة لأعدائي منذ فترة، ألا تخجلين من هذه الخيانة ؟!! يجب أن تعلمي إن الإنكار لا يُجدي معي، أعطيني الإجابة الآن، بنعم ،أم لاااا.
صمتت الزوجة دون إجابة. همست " ليس على المجنون حرج ولا بد أن أبقى لأولادي " .
صاح غاضباً : أريد جواباً في الحال، ردت خائفة : ليس لديّ جواب لأوهامك ثم صال وجال في الغرفة قائلاً : هَمْ...إنها مُذنبةً الخائنة"
س: كم أعطيتيهم من أموالي ؟ يا...
قالت: ومتى كان لك أموال، ونحن في فقر مُدقع .
صاح نحوها وهمّ بصفعها : نعم لأنكِ استنزفتِ أموالي لهم، يا فاجرة .....

ظلت هذه التحقيقات تكرر يومياً، غالباً بعد تناول أوراق القات اللعين، الذي يزيد من جنونه وأوهامه، و يبطل مفعول الأدوية المدسوسة خفية في طعامه وشرابه .
فكّر الزوج بالعنف، للحصول على الإجابة التي تشفي غليله .
اقترب منها يوماً في المساء، وهو غاضب، يزبد ويربد كأنه مارد من جان، ثم طوّح يده على خدّها طرخ، طرخ .. وقال لها : أريد اعترافاً في الحال منك وإلا أرسلتك إلى الجحيم، إنني أراك تغازلينهم من جوار ستائر نوافذي، يا فاجرة، ألا لعنة الله على مَن تخون نصفها الآخر.
تدخّل الأولاد لفكّ شِباك جنونه من حول الأم، وأنقذوها ، وعادت إلى بيت أبيها حيثما ترعرعت.
نام الزوج بعد ذلك بيومين كاملين ثم قام بعد سُباته، وسأل عنها، قيل له: لقد عادت بيت أباها ولن تعود، فأطلق ضحكة عالية ها ها ها ،هه هه... : وأخيراً طردتها، طردتها ....
٢٠٠٩/٣م

مدينة الظمأ

يسكن سامي في حي فقير من مدينة الظمأ، هذه المدينة لا تتدفق إليها المياه إلا يوماً في الشهر وسميّ هذا اليوم (عيد الماء).
في هذا اليوم تهلُّ الأفراح والزغاريد ويكثر الصخب، ويمتزج الليل بالنهار .
نفدتْ مياه منزل سامي قبل يوم عيد الماء فقال غاضباً لزوجته : كم قُلت لك يا فاطمة أن لا تضخي الماء إلى خزّان السطح، فلو سمعت كلامي لما نضبت مياهنا من الخزّان، حلفت له فاطمة، وقالت : أقسم لك أنني لم استعمل المضخّة إلا مرّة واحدة يا سامي في الشهر، فنحن ننزع الماء بالدلو من الخزان الأرضي دئماً
ــ لا، لا.. أنت تكذبين فقد وجدت صنبور الماء في الحمام يوم أمس يُقطّر ماءً، من أين له هذا إن لم تضخي الماء إلى السطح ؟.
لم تستطع فاطمة أن تنكر فقالت كمن ارتكب حماقة كبرى: كان لدينا غسيل ثياب فسامحني . صاح سامي بغضب : ماذا، ماذا ... أتغسلين الثياب في غير يوم عيد الماء وأنا لا أدري. لا، لا لن أسامحك على تبديد المياه أبداً، فهو حياتنا، كيف نعيش ومشروع المياه لن يضخُّ الماء لنا إلا بعد شهر، وليس لدينا قيمة (وايت الماء)، الله لا يرحمك، الله لا يرحمك، يا مبذرة المياه.
صمت قليلا وقال: لابد أن أعاقبك على هذا التبديد.

ردّت بُحزنٍ : الذنب ليس ذنبي، هُم السبب في هذا منذ عشرين سنة، ونحن نعاني من شِحّة المياه وهم يتلذذون بمعاناتنا .
ـ يا امرأة لا تتحدثي بالسياسة، وإلا لن يضخوا لنا الماء هذا الشهر.
ـ اطلبْ من جيراننا وسنقضيهم يوم عيد الماء
ـ هُم يشكون من نفس المشكلة أيضاً
ـ إذاً الحل أن تجلب الماء أنت وأولادك من المسجد المجاور.
ـ يا امرأة لن يسمحوا لنا، كذلك هو يعاني من شِحّة المياه وقريباً سيكون جواره تل صغير من التراب الطاهر للتيمُم هههه.
ـ ومسجد الرحمن ؟
ـ لا، لن نذهب إلى هناك، فهو بعيد عنا.
أخذ سامي وعاءه (دبة سِعة عشرين لتر) ثم ذهب إلى جاره ناجي سأله : يا صديقي ناجي أرجو منك عشرين لتراً من الماء فقط دين إلى يوم عيد الماء
ـ لا تحزن يا صديقي سوف أعطيك نصف ما عندي، فرح سامي ثم قال : فُرِجَتْ وكنت أظنها لا تفرجُ.
رجع وهو يحدّث نفسه سألقن الأم وعيالها درسا " سأنزع صنابير المياه من المطبخ والحمام، ولن نستخدم الماء إلا بالإناء فقط، ووداعاً يا صنابير المياه وداعاً .... آه، آه لماذا لم أنزعها منذ زمن بعيد لماذا ؟. أمّا الاختلاء بفاطمة سيكون يوم عيد الماء، أو حين تدرّ السماء.

ابتسم وقال : هؤلاء النـاس شياطين، إيـه والله شياطين، وجدوا أفضل طريقة لتحديد النسل، ونحن شعب مُسلم نغتسل بعد خلوتنا بنسائنا " .
جلس قليلاً وهو يفكر وسأعمل ...و... فانقلبت دبة الماء فجأة، وساح الماء على الأرض .
٢٠٠٩/٤م

زِواج مجاني

سترين يا حماتي المنزل الذي أعددته، كم هو جميل ورائع، فقد أثثته وفرشته من أفضل أنواع المفروشات، حتى ترضي عنه أنت، قبل ابنتك (مُنى). نعم، هو عُش زوجية صغير، لكنّهُ سيكبر قليلا، قليلاً.. مع الأيام، فأنت تعرفين يا حماتي، منذ أن خطبت مُنى قبل ثلاث سنوات، وأنا أعمل ليلاً ونهاراً لرضاك لا، لا ..أقصد لرضا خطيبتي مُنى.

أريدها أن تكون أسعد زوجة في العالم، فأنا أحبها كحب قيس لليلى. قالت حماته يا ابني: نحن نعرف أنك رجل مهذب وشريف، تحترم ابنتنا وستحافظ عليها؛ لهذا نحن لم نطلب منك سِوى أن تؤثث منزلاً وتفرشه فقط .

ـ شكراً، شكراً ...على مساعدتكم لي، وتقدير ظروف الشباب أمثالي، الذين لا يقدرون على تحمُّل نفقات الزواج المكلّفة والباذخة هذه الأيام

ـ أي والله عادة جلبناها من الخارج، والله يا حماتي، إنّه إسراف، إسراف، دون داع لذلك .اسودّ وجه حماته وساد الصمت.... حتى وصلوا إلى المنزل. وهو يفتح الباب : سترين يا حماتي كم هو منزل جميل، آه يا حماتي كم تعبت حتى جهزته، لا أبُ يساعدني ولا غيره. دخلوا جميعاً، تفحّصت حماته المنزل جيدا وكأنها ستشتريه. قالت له: ماذا يا مازن، غرفتين فقط ؟!!!.المطبخ متر في متر، أين صالة الضيوف، أين

الستائر الجميلة أين.... أين ...؟؟ أما يكفي أنني سأعطيك ابنتي الغالية مجاناً، فقط أن تجهّز بيتاً للسكن، وتجهّز عروستك. نحن يا بني لا نريد شيئا لجيوبنا حتى رياال واحد .
اصفرّ واحمرّ وجه مازن، وقطرت دمعتان من قلبه أحرقت أحشاءه . قال لها: سأحصل على غيره في المستقبل القريب إن شاء الله يا حماتي، هذه لن تكون عقبة تقف أمام زواجنا.
وافقت حماته على مضض؛ لأنها تدرك أن قطار زواج ابنتها سيفوتها.
أمسى مازن يحلم أحلاماً جميلة، مُجنِّحاً فوق السحاب.... وفي اليوم التالي ذهب إلى بيت حماهُ ومعه بعض أقربائه. طرق الباب قيل لهُ : أهلاً وسهلا.... بابننا الغالي ال... ال... تهلّل وجهه، حدّث نفسه " والله إنهم سيزوجنني كما قيل لي، فهم يحبون ابنتهم .
ـ تفضل يا ابني تفضل أهلاً وسهلاً... أنت في بيتك.
قال في نفسه " غداً سوف ألقاك يا مُنى يا سلام على أسرة محترمة، الحمد لله، الحمد لله على هذا النصيب".
سأل مازن: متى يا عمي العُرس إن شاء الله؟،ردّ حماهُ : مثل ما تشاء يا بني.. ثم أضاف : وأنا عند وعدي كما قُلت لك سابقاً قبل ثلاث سنوات نحن لا نريد شيئاً لنا، فقط جهّز ما تحتاجه عروستك وهذه قائمة بمتطلّبات العُرس، اقرأها.
اخذ مازن القائمة. قرأ أول سطر فيها، فاندهش. جحظت عيناه قليلاً، احمرَّتا، اسودّ وجهه، شَعرَ أنه

يهوي من فوق السحاب، يغوص في الأرض، أحسّ بنارٍ تتقد في أحشائه . هتف برفق : قليلاً من ماء .
بعد أن شرب سأله عمّه: ماذا جرى لك ؟!. قال وهو يمتعض : نار في معدتي يا عمي، أحياناً تهاجمني حُرقة في معدتي من وقت لآخر ثم قال عمّه: هه.. كيف رأيت التكلفة ؟ رد مازن: يا عمي زواجة مجانية كما تفضّلتم لكن يا عمي إنها تحتاج إلى ثلاث سنوات أخرى لتنفيذها. قال حماه : لكن لا أدري يا بني هل ستبقى الأسعار كما هي أم ستزيد؟؟
ـ أعرف ،أعرف يا عمّي ستزيد طبعاً، و سانتظر ثلاث سنوات أخرى أيضاً، ثم أخرى.. ثم.....
٢٠٠٩/٥م

افتحْ يا ماجد، معك المرحوم مصطفى.
فتح البـاب: أهلاً وسـهلاً.... قـال ماجد وهمـا متجهـان نحو الديوان للجلوس: هكذا أنت دائماً تمزح يا مصطفى وتسخر من هذه الحياة.
ـ لا، لا.. أنا لا أمزح هذه المرّة يا صـديقي، فعلاً : لقد جاءك صديقك المرحوم مُقدّماً .
ضحك ماجد كثيراً: مـاذا تقول؟! لـم أسمع بهذه الجُملـة ،"المرحوم مُقدّماً ".
ـ لقـد عرفـت اليـوم يـا ماجـد، أننـي مُصـابٌ بمـرض خطير، لا شفاء منه وليس له دواء إلى الآن.
سأله ماجد مُندهشاً : ماذا تقول ؟، هل أصبت بال...؟!!.
ـ نعم تفضل هذه النتيجة.
قرأها ماجد، ثم جحظت عينـاه : والله إنهـا مُصـيبة فعلاً قام يذرع الديوان ذهاباً وإياباً، وكأنه هو المُصاب، يُفكّر كيـف يسـاعد مصـطفى، كيـف... كيـف؟! مـا العمـل؟! ، والله إن هذه الدنيا....هَمْ : يا صديقي، لدي لك نصيحة! أولاً، لا تقُل أنك مُصاب بهذا ال... ولا حتـى لزوجتك، فأنت تعرف مجتمعنا لا يرحم وإن كنت بريئاً.
يمكن أن يكون هناك حل لهذه المشكلة، آه... إنها قضية صعبة فعلاً لكن لا تخف يا عزيزي، كُلنا لها.
قـال مصـطفى وهـو يكـتم دمعتـين فـي عينيـه: أنـا لَسـت خائفاً على نفسي، بل على أُسرتي من بعدي.

انهمرت منه دمعتان ثم قال ماجد: اعمل ما أقول لك والباقي على الله، أما أطفالك فأنا مسؤول عنهم أمام الله، وهذا عهد مني.
بكى مصطفى بغزارة، وساد المكان الصمت ودّعه ماجد وهو لا يدري ماذا يقول له ...!
وصل مصطفى إلى بيته مُنكِّساً رأسه، كأنه يمشي إلى الدار الآخرة، يحمل في قلبه أطنان من الحزن والحسرة على أولاده من بعده.
سألته زوجته : لماذا أنت حزين هذه الليلة على غير عادتك؟! أجاب وهو يشيح بنظره عنها : لا، أنا لست حزيناً وتظاهر بعكس ذلك.
امتدّ على السرير وهو يفكر " يجب أن لا تُصاب زوجتي بهذا المرض، حتى تهتم بالأولاد وترعاهم من بعدي. "
لم ينم تلك الليلة حتى الصباح، ولم يذهب إلى الوظيفة. بقي مع أطفاله يداعبهم ويحضنهم كثيراً.
قالت زوجته: هكذا أنت قبل السفر تداعب أطفالك، إلى أين أنت مسافر هذه المرة ؟! ردّ مازحاً: إلى الآخرة يا حبيبتي... إلى الآخرة. قالت ضاحكة : سأرسل معك رسالة إلى أبي ـ يرحمه الله ـ ضحكوا جميعاً إلّا هو ظل صامتاً .
تقدم في طلب إجازة من عمله، حتى لا يُصاب بعدوى من أي مرض؛ فمناعته الآن تقلُّ تدريجياً حسب علمه.
نام بعيداً عن فراش الزوجية وبدأت النزاعات في البيت. قالت زوجته في إحدى الليالي: من هذه التي

شَغلتكم عنّا؟!، لا تناموا ولا تأكلوا، والله إنه الحب يا مصطفى... نسيتنا، دائماً تفكر فيها هذه بنت ال..... هذه..... هذه..... متى سوف تسافران لقضاء شهر العسل ؟ صاح مصطفى : يا امرأة أنا لا أحب غيرك، ولا مسافر، فقط أنا متعبٌ قليلاً .
بدأ يشعر بالتعب وانعدام الشهية وانخفض وزنه ولازم الفراش. كان يُحدّث نفسه " يا إلهي قربت نهايتي و....." . سادته الكآبة وعاش في عالم آخر، أحياناً يرى الموتى ويسمعهم يتحدثون إليه، يستعجلونه وعاش الموت وهو على قيد الحياة.
كتب وصيته، أوصى زوجته بأطفاله ثم أحد إخوانه.
سألته زوجته وقد بدا عليها الحزن : لقد شحب لونك ونقص وزنك، لماذا لا تذهب إلى الطبيب؟! لماذا؟
أجاب: لقد ذهبت يا حبيبتي ولا فائدة منهم هؤلاء الأطباء ... وما الشفاء إلّا من عند الله.
بقي في فراشه ينتظر الموت، وزوجته لا تدري ماذا تفعل في هذا الأمر .
خارت قوى مصطفى، ونقل إلى المستشفى.
تعجّب الطبيب : أين كان يعيش هذا المريض؟! إنه يُعاني من سوء التغذية .
عُملت له كل الفحوصات الطبية، فتبين أنه خالٍ من مرض ال ... لم يصدق مصطفى الفحص، فأعاده مرّة أخرى في نفس الساعة ، أيضا خالٍ من الا...ز.
فرح وقام من فراش المرض كالفارس يعدو وخلفه زوجته، تتبعه وهي تقول: زاده المرض جنوناً يا الله

سترك ... دخل المختبر الذي أظهر في فحصه السابق، أنه مصاباً بمرض الإيدز .
وجد طبيب المختبر وتنازع معه، كان يقول لمصطفى: أقسم لك يا أخي غلطة، والله غلطة... لم تكن نتيجة الفحص هذه لك بل لمريض آخر، سامحني.
وقفت زوجته بينهما ؛ لتفض النزاع وهي تقول: لقد جُن حبيبي جُن يا الله سترك... وإذا بمصطفى يصفع الطبيب صفعة طرااااخ... أسقطته أرضاً.
قيل له لماذا صفعته؟!! قال لهم : والله غلطة، كنت أريد أصفع زوجتي لتدخّلها، فصفعته هو، اعذروني .
٢٠٠٩/٩م

إشاعة

صاح محمد وهو يُنظّف جوار بيته : آه،آه، آه ... لدغتني، لدغتني.... دخل إلى بيته يتألم فهرعت الأسرة إليه تسأله بدهشة ماذا جرى .... رد وهو يتقيأ ويتصبب عرقاً : أظنها عقربة لدغتني ، ثم أغمي عليه، وإذ بالأبناء يبكون ويعلو صياحهم، والأم تندب.

سمع الجيران صياحهم فهرعوا بالدخول يسألون : ماذا جرى لمحمد ؟ فوجدوه مُصاباً بالحمى، وهو في حالة حرجة واسعفوه إلى المستشفى.

تناقلت النساء الخبر، إن محمد عبده لدغته عقربة سامة، وهو في حالة حرجة، ثم قيل بأن ثعباناً لدغه وهو على حافة الموت، ثم نُقل الخبر بأنه توفي على أثر اللدغة، وانتقل الخبر إلى القرية ومدن أخرى: ترحّم عليه كثيرُ من الناس.

لم تمر ربع ساعة، إلا والاتصالات الهاتفية تنهال على البيت ولم تتوقف: الله يرحمه.... كان رجل طيب، البقية في حياتكم....أين ستدفنون المرحوم ؟ والموت حق، أيتها خدمات نقدمها.

قدّم بعضهم المساعدة والتكفل بالدفن . كانت الأم تقول لهم : محمد لم يمت، بل حيٌّ يرزق، لم يمت، لم يمت، منهم من قال: لاحول ولا قوة إلا بالله، دنيا غرورة مكّارة، الأب مات والأم جُنت، تُرى من سيكفل هذه الأسرة الفقيرة ؟!! . اتصلت الأم إلى المستشفى، لتسأل عن حالة زوجها ، قيل لها: إنه ما زال مُغمى عليه،

فظنت أن ما يتناقله الناس صحيحاً، وبدأ قلبها يوجف خوفاً .
أرسل أحدهم الكفن إلى البيت ، رأته الأسرة، فازداد النحيب والعويل، وصدقّت الأسرة أن الأب فعلاً مات، ومن كان يقول لهم أنه لم يمت لم يصدّقوه .
تعافى محمد، وأسرع إلى البيت يطمئن أسرته، ويرد على اتصالات المُعزّيين بنفسه .

٢٠١٠/٢م

الزبّـــــال

أصرّ عُمر الفقير، على العمل في حي السعادة، سأله مسؤول النظافة في البلدية: لماذا تصر على العمل في هذا الحي يا عُمر ؟! رد عمر ضاحكاً : يا سيْدي "جاور السئيد تُسئد " ضحك المسؤول هههء،هههء، هههء ....: أو تريد أن تكون غنياً مثلهم؟ . لم يفصح عمر عن سر إصراره على طلبه، لكنه قال للمسؤول : "والله يا مدير، أقصد يا سيْدي، لي ابن خال "يأمل" هناك، وأريد أن أكون بجانبه. "

تم تعيين عمر الفقير، زبالاً في حي السعادة، ففرح غاية الفرح ـ فهو يعرف ماذا تحتويه زبالة الأغنياء ـ. لم ينسَ عمر، حيّ الفقير الذي تربّى فيه، فاغدق عليهم مما كان يزهد به حي السعادة من أشياء ماتزال صالحة للاستخدام ، ومن طعام شهي، حتى سمن الحي كلهُ.

لم يظهر عمر نعمته على مديره، مما كان يجده صالحاً للبيع، وظل كتوماً .

وبعد شهر وبالصدفة، وجده المدير في الحديقة ـ وليتها لم تحدث ـ كان عمر يلبس بدلة أنيقة، حذاء جميلاً ،قبعة، نظارة رائعة ، وفتاة جميلة تجلس بجواره .

اندهش المدير ونادى : يا عمر الفقير، يا عمر، تعال.

لم يجب عمر، ثم صاح المدير بصوت عالٍ: يا زبّال، اقترب، هناك بعض القُمامة، خذها. أيضاً عمر لم يعره أي اهتمام، كأنه لم يعرفه .

قام المدير غاضباً وأتجه إلى عمر، وهو جالس بجوار فاتنته : لماذا لم تجب يا عمر ؟ !!
رد عمر: أنا لَستُ عمر
ـ بل أنت عمر الزبال عندي في البلدية
ـ يا أخي أنا لست عمر، "يخلق من الشبه أربعين".
عاد المدير أدراجه، وهو يكاد يجن يحدث نفسه، يلطم كفاً بكف " والله إنه عمر، والله إنه عمر الزبّال.... ولو لبس ثوب الأمراء، ومن أين له هذا وهو من الفقراء".
فكّر قليلاً ثم تساءل أيكون حي السعادة هو مصدر سعادة ؟! هاااا عرفت لماذا قال جاور (السئيد تُسئد ...) هَمْ.. سأنقله من حي السعادة هذا.
خرج عمر الفقير من الحديقة، مع فاتنته، يضحك معها ويقول: هذا الرجل مجنون، يظنني زبالاً عنده، قالت الفتاة: والغريب أنه كان يقسم، إنك عمر الفقير، قال لها: كم من أناس يحلفون يا عزيزتي وهم كاذبون.
ظل عمر الزبّال، يحلم أن يتزوج بتلك الفتاة، ويفكر كيف سيخفي مهنته عنها، وكم أطفالاً سينجب منها يحدّث نفسه: "سأُعلم أولادي، حتى يحصلوا على شهادة ام جامئة، وسأنتقل من أُشّي في حي ام فقير وأبني داراً في حي أم بسطاء ."
ذهب صباحاً إلى مكتب عمله، والمدير منتظر لهُ على أحرّ من الجمر .
وصل إلى البلدية فوجده المدير . قال له : أهلاً وصلت يا عمر، أو ستنكر اسمك اليوم أيضاً ؟
ــ أنا (أُمر) ام فقير، ومتى تنكرت لاسمي يا سيْدي

ــ امس أنكرت اسمك في الحديقة، يا عمر الزبال
ـ لا، لا.. فأنا لم أذهب إلى الحديقة في أي وقت مضى، فأنا (أُمر ام فقير الزبـاااااال، وأنـت مـديري، يـا سيْدي.
صاح المدير وضرب الماسة بقوة طرااااق : لقد تم نقلك يا عمر إلى حي (الجوالحة)
ـ صاح عمر : لا، لا أرجوك يا سيْدي، لماذا (تُـأقبني)، هل أهملت في (أملي) ؟!
ـ لا، لم تهمل، بل لقد أصدرت قراري وانتهى الأمر.
بكى عمر عند قدمي المدير، قبّل ركبته، وهو يبكي: لا ،لا يا سيْدي،لا تنقلني، لا تحطم مستقبلاً بنيته، أرجوك، أرجوك، لن أنكر اسمي مرة أخر أبداً، أبداً. وظل يُردّد: " يـا فرحـة أخـذها ام غـراب وطـار"، وكـاد يُجـنّ ... رحمـه المـدير، وقـال بعد أن فكّر مليّاً :عفوت عنك يـا عمر، على أن تظل كتوماً . وذهب المـدير معـه يعملان سوياً في حي السعادة.
٢٠١٠/٥م

ملحوظة : في لهجة مناطق تهامه يُنطق حرف العين (أ)والألف والـلام فـي مقدمـة الاسـم ينطـق(ام) مـثلاً الجامعة = ام جامئة

أب ديمقراطي

انظري حذائي يا ماما، هل سيشتري لي أبي حذاءً جديداً آخر الشهر، أم سيقول مثل كُل مرّة
ـ لا يا (دُعاء)، أكدّ لي أنه سوف يشتري لك عندما يستلم الراتب.
ـ وأنا يا ماما ! انظري بدلة المدرسة، قد صارت كثوب الشحاذ، لا استطيع أن البسها للمدرسة .
ـ وأنت أيضاً يا سليم سيشتري لك البدلة . اليوم أبوكم سيستلم الراتب، اليوم عيد يا أولادي، ربنا يحفظكم
قالت دُعاء فرحة: هه... يا ماما سيشتري (لحمة) اليوم ؟! تحدث سليم لأخته: هكذا يقول كل مرّة، أخر الشهر سأشتري لحمه، ثم يشتري فرخة .
حضر الأب الساعة الثانية ظهراً، وفاجأته دُعاء : استلمت الراتب يا بابا ؟
ـ نعم يا طفلتي العزيزة ، نعم ، ووجهه مُتهللٌ.
بعد أن تناولوا وجبة الغداء، نادى الأب الزوجة والأولاد : احضروا جميعاً حوالي هُنا: كما تعرفون يا أولادي أنا رجل ديمقراطي، دائماً استشيركم في مُتطلبات البيت، وأنت يا امرأة اقتربي، أنت وزيرتي،

ومُستشارتي في هذا المجال، أنت وزيرة الاقتصاد في هذا البيت.
ضحكت سليمة : وزيرة !! كيف هذا، وأنت صاحب الحل والعقد، وكل شيء في يدك ومن في يده المال هو السيد في هذا البلد! هتف الأب: أعطوني ورقة وقلماً يا أولادي . يا زوجتي هذا الراتب أمامكم . سنبدأ بالأهم، فالأهم، بما يحتاجه البيت. هذه ٥٠٠٠ ريال قيمة كيس دقيق، قاطعته سليمة: من أول شيءٍ تكذب يا حازم ،فالكيس سعره ٣٠٠٠ ريال
ــ هُم، هُم... الذين يكذبون علينا يا حبيبتي يقولون الارتفاع هذا دولياً، قبل سنتين، كان سعره ٢٠٠٠ وقبل سنة ٣٠٠٠ والآن صار ٥٠٠٠ ريال والراتب لم يَزد يا روحي.
حكّ ذقنه وقال: هذه قيمة زبادي ٤٥٠٠، طماطم ٣٢٠٠، هذا إذا كان سعره سيبقى كما هو الآن، ولن يضاهي سعر التفاح الأمريكي .
نظر نحو أولاده وقال: الزبادي والطماطم يا أولادي مُهم جداً هذه الأيام، ومُغذّي لأسر الموظفين، العمال، والفقراء، فلولاهما لعانى الكثير من الجوع.
ألست أنا مُحقاً يا وزيرتي؟، حتى أن مزجهم، لا يحتاج لجهد كبير، ولا غاز، فقط قليل من مسحوق الطماطم مع قليل زبادي . إنها أسرع طريقة لتحضير وجبة طعام في العالم " .
ــ وهذه ٤٠٠٠ ريال قيمة سُكر.

قاطعته سلمى: الشهر الماضي يا سليم استكفينا بألفين ريال !!
ـ : يا روحي، الدولار أزداد سعره خمسه في المائة، والأسعار ارتفعت خمسون في المائة .
سألتهُ دُعاء : والحذاء يا بابا ؟
ـ اصبري يا بنتي الغالية (بعدين، بعدين)
ـ وهذه ٢٥٠٠ كهرباء، ٢٠٠٠ فاتورة المياه، إن شاء الله ما يزداد تكلفتهما بجرعة خفية.
قاطعته دُعاء : والحذاء يا بابا قد هي مُمزقة.
ـ دعي أمك تخيطها
ـ قد خاطتها أمي ثلاث مرات
ـ وبدلة المدرسة يا أبي ؟
ـ أعرف يا ابني أعرف، لكن أولاً ما نسدُّ باب الجوع.
ـ ألا ترون يا أولادي هذا؟، قالوا نعم، يا بابا .
ـ يا أولادي أنا أب ديمقراطي، استشيركم في كُل شيء. الآن يا زوجتي وزّعي ما تبقى من الراتب أنت وأولادك كما تريدون، فلابد أن تسود الديمقراطية في هذا البيت.
قام يطفئ همومه بدخان سيجارة، اختطفها من أحد زملائه.
صاح الأولاد
ـ الحذاء أولاً
ـ لا،لا البدلة أولاً الحذاء .. البدلة ... صاح الأب: ألم أعلمكم الديمقراطية يا أولاد، تحدثوا واحداً، واحداً.... ولا تكونوا مثل مجلس نوابنا .

قالت سلمى للأولاد أصبروا (بعدين، بعدين)، قالا لها : هكذا أنتِ مثل بابا.....ثم أضافت : هذا المبلغ قيمة أسطوانة غاز، هذا حق صابون، بصل ، بطاط، توابل، فرختين، .....لم يبق يا حازم لشراء زيت للطبخ، كيف أطبخ ... بالماء فقط ...،؟!

ـ نعم بالماء، فهو أفضل من الزيوت.

قاطعتها دعاء: والحذاء يا ماما ؟

ـ في العيد يا بنتي، في العيد.

أضافت الزوجة قائلةً : أه يا عزيزي نسينا حق الإيجار ! كيف سنعمل؟!

ــ لا، تخافي سنقول للمؤجر : عصرنا الراتب في الخلاط وشربناه خلال يومين، وسندفعه مع إيجار الشهر المُقبل، أظنه سيرقُّ لحالنا ولن يطردنا، لكنه سيرفع الإيجار علينا، كما يرفع التجار أسعارهم، نعم سيشتمني قليلاً، لكن لا يهم السلخ بعد الذبح.

٢٠٠٩/١٠م

ولادة

آه ..آه ... يا (عبده) ضهري، بطني، لابد أنني سألد الليلة !! ردَّ عبدُه ضاحكاً: لا، لا أرجوك يا سميرة، ليس الآن، نحن في منتصف الليل، اصبري قليلاً حتى الصباح، صاحت : ليس وقت المزاااااح الآن يا عبده، اسرعْ واحضرْ تاكسي .

ـ يا سميرة لن أجد الآن تاكسي، ما رأيك أن تلدي هنا في البيت، سوف أساعدك ونوفر تكلُفة المستشفى الذي لا يرحم ؟

ـ لا، لا يا عبده، هذه المرّة لن استطيع أن ألد هنا ؛فحجم بطني هذه المرّة كبير، ألا تراها، آه ،آه ،آه ....أي أي .. بسرعة يا عبده، بسرعة.

لم يمتلك عبده إلا أجرة التكسي، فاقترض من جاره مبلغاً من المال، أحضر التاكسي وركبت سميرة، وهي تتألم قال: للسائق إلى أقرب مستشفى.

عبر التكسي مسرعاً شارعاً لم يُعبّد بعد، وسميرة تصيح كلما مرّ فوق حُفرة : ما هذا يا سائق ؟ رد السائق: هكذا من يسكن أطراف المدينة، لا بد أن يعاني. قال عبده لها: يا عزيزتي عليك بالصبر، هذه لصالحك، ستلدين سريعاً بعد مرورنا فوق هذه الحُفر.

وهم في الطريق صاحت سميره : آاااااه ،سألد، آاااااه سألد، سألد هنا في التاكسي، واستمرت زفراتها ممزوجة بالألم.

سمع عبده بكاء الطفل، قال: الحمد لله، الحمد لله، ألم أقل لك أن تلدي في البيت؟ وضحك فرحاً وقال للسائق: الآن أرجعنا إلى المنزل.

فرح عبده لنجاة زوجته ونجاة جيبه من المستشفى، وهم متوجهين نحو البيت، صاحت سميره : آه آه آاااه سأل عبده: ماذا أيضاً ؟!

ـ لا أدري، هناك حركة أخرى في بطني، آه، آه... ارجع.... ارجع

ـ أين؟

ـ إلى المستشفى، بسرعة.. بسرعة، سألد طفلاً آاااخر .

رجع التكسي إلى المستشفى، وفي فناء المستشفى كانت سميرة تصيح، وهي داخل التكسي، أسرعت الممرضة ورأتها في آخر ولادتها الثانية، لم يتبق إلا قدمي الجنين، حملت الممرضة الطفلان بيديها وأسرعت بهما إلى غرفة الولادة، مع أمهما لتقوم برعايتهم.

نادى الطبيب : يا عبده

ـ نعم يا دكتور

ـ أدفعْ فاتورة الولادة .

نظر عبده وفجأة، جحظت عيناه وفُتح فاه: يهْ، يهْ يهْ.... تحدث الطبيب: تكلفة ولادتين يا سيّد

ـ ماذا تكلفة ولادتين؟!!! يا دكتور امرأتي ولدت الأول في التكسي، والثاني عند بوابة المستشفى، ولم تقوموا أنتم سوى بغسلهما فقط، وصاحب التكسي يشهد بذلك

ـ لا، يا رجل، لقد أنقذنا الأم والتوأم من الموت، وهم الآن في غرفة الولادة.

عضّ عبده شفتيه، وأحضر المبلغ سريعاً، قبل أن تدخل الأم غرفة العناية المركّزة لتشمّ النسيم، ويدخل التوأم الحضانات، وتعمل لهما فحوصات القلب، الكبد، المعدة، الفيروسات، الهرمونات، ومعرفة لماذا شعر أحدهم طويل، والآخر قصير، و ... و .....

٢٠٠٩/١٢م

خارطة الطبيب

صاح راشد: ألم شديد يا دكتور يعصرني.جس الطبيب مكان الألم .
ـ آه ،آه ،آه..... يا دكتور هُنا، هُنا الألم يا دكتور أي، أي ..أرجوك سكّن هذا الألم بسرعة يا دكتور بسرعة..
ـ نعم الحالة حرجة جداً،تحتاج لرعاية خاصة،ثم أخرج كرتاً به عنوان مستشفى خاص، وخلف الكرت خارطة الوصول إليه، وقف راشد أمامه يتلوى من الألم، والطبيب يشرح خارطته المؤد إلى.... والمُتقاطع مع.... و... ثم قال: أمّا هنا في المستشفى العمومي يا عزيزي، لا أضمن لك نجاح العملية لعدم توفر الإمكانيات.
ـ يا دكتور أوصف لي إبرة للصيدلية تسكن ألمي الآن فقط، وسنذهب بعد ذلك.
ـ لا، لابد أن تتحمل قليلا، وهناك سنعطيك كل ما هو مطلوب.
ـ لكن يا دكتور تكلفة العملية هناك غالية، والمشافي الخاصة لا ترحم.
ـ نعم يا عزيزي، لهم سعرهم الخاص، لكن سوف أساعدك ولن تكلّفك أكثر من مائتين وخمسين ألف ريال
ـ لا، لا أقدر، هذا كثير
ـ مائة وخمسون

ـ لا استطيع أن أدفع هذا المبلغ
ـ مائة ألف ولن استطيع بعد ذلك أن اخفّض أكثر
ـ يا دكتور ليس لدي إلا خمسون ألف ريال فقط
ـ هَمْ .... تقديراً لظروفك قبلت
قاده من محطة الترانزيت إلى مستوصف في حضيرة .
لم تنجح العملية لكن راشد حمدَ الله على نجاته .
٢٠٩٠/٤م

الوجه الآخـــــــر

القلب الأبيض

عاد أحمد بعد شهر من سفره بهدايا ثمينة، لم يكن يُحْضرُ مثلها في السابق، فرحت زوجته فاطمة كثيراً بما أحضر لها ، قالت وهي تقيس الفُستان الذي أحضره: آه، لو تسافر كل شهر يا عزيزي؛ لتحضر مثل هذه الهدايا، لقد تغيّرت يا أحمد؛ لكن لو كان هذا الفستان أوسع قليلاً .

اقترب أحمد منها، حاول أن يساعدها في لبسه : نعم، إنه ضيّق قليلا ؛ لكنها هيَ التي اختارته لك، ألم يكن ذوقها جميلاً ؟

ـ ماذا تقصد بهيَ اختارته ؟! ارتبك قليلا، حكّ مُؤخرة رأسه : أنا قلت هي اختارته.

ـ نعم قُلتْ .

ـ نعم، نعم.. يا حبيبتي البائعة التي باعتني الفُستان.

تعرقّ جبينه قليلاً وصمت... ثم قالت وهي تبتسم : وهذه العطور يا حبيبي مَن اختارها ؟ إنها رائعة طبعاً هيَ ، أقصد بائعة العطور.

عضّ شفته وهو يشيح ببصره عن عينيها .

قالت فاطمة ببسمة ساخرة وهيَ ترتدي الحذاء: وهذا الحذاء الجميل، لا تلبسه إلّا الفتيات وهذه الفساتين لا تُناسب عمري، هيَ التي كانت معك اختارته أيضاً.

ـ ماذا تقصدين يا زوجتي العزيزة، أين ذهب تفكيرك !
يا عزيزتي، النساء هناك هُنَّ مَن يعملن في بيع الملابس
ـ إنني آسفه يا عزيزي، أعرفك صادقاً وقلبك أبيض"والذي في قلبك على لسانك"، ولا تقدر أن تخفي عنّي شيئاً، أعرف هذا منذ خمسه وعشرين سنة؛ لكن لا أدري لماذا ينقبض قلبي، حينما تقول : هيَ، هيَ ....
زفر أحمد زفرة خفيّة، ثم قال: كيف تشكّين بزوجك المُخلص، أنا لم أنظر يوماً ما إلى سواك .
ردّت : سامحني يا عزيزي واغفر لي، فنحن النساء نشكُّ حتى إذا أتى الزوج مُعطّراً من خارج منزله، أو اهتمّ بمظهره على غير عادته.
استلقيا على الفراش يداعبها وبعد أن شربا من كأس الحُب، قال أحمد: يا سلام يا نسيم، ما أجمل هذه الليلة المُقمرة.
انتفضت فاطمة كالملدوغة من أفعى سامة، ماذا قُلت؟ نسيم، نسيم من هي نسيم، لا أحد سواي هنا.
ـ ماذا قلت أنا ؟!!، قُلتَ نسيم .
ـ لا، لا لم أقل ذلك، لم أقل نسيم، أقصد.. أقصد الهواء، الجو، نعم.. ألا ترين هذه الليلة ما أجملها أنظري كيف تبدو السماء صافية وهذا النسيم العليل...
ثم قال وهو يفتح النافذة ويمسح جبينه وهو ينضح عرقاً: كان النسيم هناك أيضاً مثل هذا بالضبط، نعم مثل هذا حتى أنها كانت..... وغاص في بحر الصمت

ـ ماذا تقول يا أحمد؟! مرّة تقول نسيم، مرة تقول كانت ،أذهبت إلى بيوت الهوى هناك هذه المرّة ؟!.
ـ أعوذ بالله ماذا تقولين، أنا رجل مُتدين أُؤَدّي فروضي، أخاف ربي، لا، لا...لا تفكري بهذه الطريقة، وإلّا غضبتُ منكِ، هذا يكفي، دعيني أنام، أنا مُتعب من السفر، ثم غاص في الفراش.
تناول أحمد فطوره مع أولاده، وألحّ عليه أولاده أن يحدّثهم عن سفره، قال لهم وهو يسرحُ بخياله : كانتْ يا أولادي أجمل رحلة من رحلاتي، ركبت أنا وخالتكم المركب...، فقاطعته إحدى بناته قائلة: من هي خالتنا يا بابا ؟! قال: أنا قلت خالتكم لا، لم أقل ذلك .
قال الجميع: نعم قلت يا بابا. ضحك هه ،هه ،هه..: إنكم مثل أمكم تتوهمون، أريد أن أقول : كنت أتخايلكم لو ترافقونني في النيل، إنه يا أولادي كالبحر. يا سلام يا أولادي سوف آخذكم يوما جميعاً مع أمكم في نُزهة إلى هناك شهرا كاملاً، كما أخذتها هيَ، فأنا رجل عادل، وأحب أمكم كثيراً، ألا ترون ذلك؟ولن أتخلّى عنها أبداً.
أسرع الابن الأصغر فرحاً إلى المطبخ، وأمّه تقطّع البصل وقال لها مبتهجاً : ماما، ماما.. سيأخذنا أبي شهراً كاملاً إلى النيل كما أخذ خالتي. التفتت نحوه وسألْتهُ: وماذا قال أيضاً ؟ قال : إنه رجل عادل ويحبك يا ماما ولن يتخلّى عنكِ .
خرجت فاطمة من المطبخ والشرُّ يتطاير من عينيها، مختلطا بالدموع والسكين مازالت بيدها وسألت أحمد: من هذهِ التي كانت معك في سفرك يا أحمد، أتزوجت

وأخذتها لتقضيا شهر العسل، وأنا هنا بين البصل؟ والله، والله لو فعلتها يا أحمد لأقطعنَّها بهذه السكين؛ إذا هي دخلت هذا البيت، ثم انفجرت باكية .
قام إليها كي يهدئها: مَن قال أنني تزوجتُ؟، أنا لم أتزوج واتجه نحو ابنه : ماذا قلت لها يا شقي؟ لقد أبكيت أمك.
سمع الجيران بكاء فاطمة فأتت بعض النساء مُسرعة إليها وهي تندب باكيةً وتقول: قلبه أبيض كالحليبْ، لكن سَلبْهُ حبيبْ..... قالت إحداهن لأحمد: أنتم الرجال هكذا ،عندما نكبر تطلقون علينا الرصاص كالخيل المُسنّ، لا فيكم رحمة ولا شفقة . قال أحمد: لا يا عمّه إنها أساءت فهمي، لم أعمل شيئاً يُغضبها ولم أتزوج عليها كما تفكر لا نسيم ولا غيرها، فأنا قضيت شهراً كاملا هناك لمصلحة العمل، ولم أجد وقتاً للتنزّه، حتى أنّ زوجتي الثا.... لطم جبينه، ماذا قُلتُ لك ..أنا يا خالة ؟ لم أتزوج زوجة أخرى قط، فأنا أحب زوجتي الأولى و...و... .
ثم صمت وخرج من البيت؛ ليدع النساء، اللاتي حضرن لتعزية فاطمة في مُصابها الجلل....
٢٠١٠/٨م

اللدغ من الجُحْرِ كل يوم

في إحدى جولاته تلك، اقترب منه صبيان في العاشرة من عمريهما تقريباً، سألاه أن يعطي لهما عشرة ريالات وألحَّا عليه . اقترب أحدهما نحوه يُقّبل ركبته، والآخر يحاول أن يُقبّل يده.

وجد صالح عشرة ريالات في جيبه، وأعطاهما، وابتعدا عنهُ وهما يتغامزان ويرقصان. حدّث نفسَهُ صالح : مساكين هؤلاء المتشردون، ورثى لحالهم ولعن الفقر .

دخل البقالة واشترى خضروات، فواكه و.... بحث عن محفظته؛ ليخرج بعض المال منها، فلم يجدها، بحث جيداً ثم قال : لقد سرقنى الصبيان المتشردان .

اعتذر للبقّال وهو يفكّر كيف أن طفلين يخدعانه، وهو ذو خبرة في الحياة. عاد إلى البيت، وهو يضحك أحياناً ويغضب أحياناً، يقول لنفسه : يموت الإنسان، وهو يتعلم من الحياة .

في اليوم الثاني صباحاً، قرر أن يمرَّ في نفس المكان ليقبض عليهما، رآهما يلعبان واتجه نحوهما، وحين رآه الصبيان، انقضّ أحدهم على الآخر كالصقر الكاسر، يركله ويضربه والآخر يستغيث، والدم ينزف من فمه: آه ،آه، آه أي، أي ..... أسرع صالح ليفُضّ الشجار بينهما ونهرهما، وهو يقول: توقفا عن الشجار، لماذا

تضـربه يـا ولـد لمـاذا ؟ توقـف، توقـف.... رد الولـد بغضب: لقد أخذ مني عشرين ريالاً ولم يردها لي .
كان المضروب يبكي والدم ينزف من فمه : أرجوك يا جدّ، انقذني منه، أنا لم أخذ منه شيئاً، إنه كاذب، كاذب فانقضّ الولد الآخر عليه مرة أخرى، والتفَّ الصبيان حول صالح عدة مرات، والمضروب يتشبث بصالح ويحتمي به، والآخر يحاول مهاجمته، صاحَ صالح : توقفا، خذ العشرين ريالاً التي تتنازعان عليها.
توقف الولدان عن العراك وذهب كُلٌّ في طريقه، همس لنفسه صالح : لا حول ولا قوة إلا بالله، جئت كي أُؤدبهما وإذا بي أدفع لهما، ورثى لهما مرة أخرى، قال لله درّ من قال (لو كان الفقر رجل لقتلته) .مشى قليلا، تحسّس جيوبه، فعرف أنه سُرق مرة أخرى، عضّ شفته بصمتٍ وقرر أن يمرّ مرّة أخرى ، ليقبض عليهما وحدّث نفسه: غداً سأجدهما .
مرّ في موعده صباحاً، كان يشك بأن يجدهما، مشى قليلا، وفجأة رآهما، أراد أن يلحق بهما، فهربا منه وهما يقولان له : سنسرقك مرة ثالثة ورابعة و..... قال لهم، وهو يلهث من الجري خلفهما: سأعود بطن أمي لو خدعتماني مرّة أخرى وأقسم بذلك، ولن أُلدغ من جُحر ثلاث مرّات أيها الشقيان، ضحكا وقالا: سنرى.
ذهب صالح إلى السوق وهو يتحسس جيوبه ويحميها. اشترى بعض مستلزمات البيت وبقي بعض المال في جيبه، عبر إلى خارج السوق المزدحم، وهو يحدث نفسه : طفلان يخدعانني، يسخران مني آه، آه.

وصل إلى بيته، وضع قميصه في دولابه، سألته زوجته: لماذا لم تشتر البُن ؟ رد: لها لقد نسيت، لكن بقيت لديّ الفي ريال في جيبي، خُذيها واشتري البُن. تحسست الزوجة الجيوب، فلم تجد شيئاً قالت له : ليس في جيوبك شيئاً، اضطرب صالح، بَحَثَ في جيوبه جيداً، فلم يجد المال، مَسَك رأسه بيديه يندب عجزه، قالت زوجته : يفديك المال يا رجُل، ردّ قائلاً : أنا لا أبكي المال، بل كيف سأعود بطن أمي مرّة أخرى فقد أقسمت بذلك، ثم روى لها قصته مع الصبيان.... ضحكت الزوجة ، وقالت : ولماذا تقسم، فنحن نلدغ من الجُحْر كل يوم.

٢ /٢٠١٠م

المـــوتـــور

أسرع توفيق إلى السوق واشترى ما يحتاجون لغدائهم، وهو عائد زادت رائحة السمك والحنيذ من جوعه، كاد يلتهم شيئاً منه، قال في نفسه: لابد أن أصبر فأصحابي يعانون من الجوع مثلي، ولا أريد أن أبدو لصاً، لكن لابد أن أسرع في الوصول إليهم، ولا سبيل إلى ذلك إلّا أن استقلّ (موتور بايك) فهو أسرع، خاصة والشوارع مزدحمة الآن، فأنا أعرفهم كالصواريخ، ما شاء الله.. ثم هتف: موتور، موتور ....قف على جنب لو سمحت، ركب ثم قال للسائق: بسرعة لو سمحت، فأنا وأصحابي قد استبد بنا الجوع، لنا شهر كامل نحلم بهذا الغداء.

انطلق الموتور مسرعاً، اجتاز بعض السيارات، ثم إشارة حمراء وتوفيق يقول: ما شاء الله .. طائرة بصراحة، أنتم لإسعاف المرء الذي على عجلة من أمره ، وأجرتكم أقل من التاكسي الأجرة.

اجتازا مركبة ثم شاحنه، كادت أن تُطيح بهما أرضاً ،صاح توفيق: يا الله يا الله ....لا،لا.. تريّث يا أخي، بهذه الطريقة ستوصلنا إلى المستشفى وليس إلى إقامتي، ردّ السائق باستياء : كما تُريد، سوف أُهدئ السرعة، لكن السائق انحرف فجأة نحو اليمين، وكثيراً ما تحدث هذه الانحناءات، ليسبق موتورا آخر، كاد توفيق أن يهوي إلى الخلف ليسقط أرضاً، لولا تشبثه

بالسائق، قال وهو يرد أنفاسه : لو كُنت أعرف سواقتك هذه ما ركبت معك، هذه ليست سواقة،هذا سباق في وادي،لا تفاجئني بهذه الانحناءات، انتبه تكرر ذلك وإلّا ترجلت عن موتورك واستقل موتوراً آخر، قال السائق : أنتم هكذا دائما تخافون، لكن كما تشاء .
ساق ببطء: ها الآن ما رأيك بهذه السرعة هل هي مناسبة؟
ـ يمكن أن تسرع قليلا .
أسرع السائق وحاول أن يسبق مركبة فدفعته نحو مركبة أخرى، ارتبك توفيق وهو يتشبث بالسائق ،وسقط من يده كيس السمك إلى تحت عجلات مركبة أخرى، صاح توفيق ضاع : السمك، آه ،آه ... كم كان شهياً، لكن الحمد لله على سلامة الأرواح، صاح السائق: تمسّك بي جيدا أنا لست مسؤولاً عن متاعك يا أخي، ردّ توفيق: وأنت لابد أن تنتبه، سواقتك هذه مغامرة.
فجأة وكثيراً ما تحدث المفاجأة لهم، ضغط السائق على كوابح الموتور بقوة فسقط من يد توفيق الروائي والمُقبلات، وتبعثر في الشارع فضحك على ما جرى وقال: يهنا لك يا شارع، الحلوى والمقبلات، فلا تستسغ إلّا طعام التُعساء، أضاف السائق: ألم أقل لك، تمسك بي جيدا، أنا لست مسؤولاً إذا حدث لك شيء بعد ذلك .
لماذا تركب موتوراً وأنت لا تستطيع أن تُثبّت نفسك ؟
نظر توفيق إلى الكيس الأخير وهمس: الحمد لله بقي المهم الحنيذ: يا سلام ما أطيب رائحته يكفينا الحنيذ هذا

يا صاحبي الآن أسرع كما تشاء فأنا الآن متشبّث بك جيدا، فلم يبق إلّا كيس واحد .
عبر الموتور الرصيف إلى الجانب الآخر من الشارع ليختصر المسافة، وساق عكس اتجاه السير وانطلق مُجنّحاً كالصقر، اجتاز مركبة ثم أخرى اررررر .... اررررر.... دوم وإذ به يصدم مؤخرة مركبة من الخلف وهي قرب إشارة المرور فطار توفيق في الهواء، وهو يقبض جيدا بالحنيذ .
٢٠١٠/٥م

الحَمَل

توفّت الجَدّة (حسناء)، وكان نجمها الحَمَل، حضرَ الكثير من الناس العزاء، الذي غالباً ما يُقام ليلاً في الريف، بقيَ الكبار في الدار لإقامة الأذكار الدينية والموالد الصوفية، ونحن الأولاد الصغار نحرس قبرها ليلاً من الحَمَل حتى الصباح، خلال ثلاثة أيام.

حضر إلينا أحد أبناء الجدة حسناء ونحن جوار القبر، يستطلع نوبتنا سأله أحدنا : يا عم حدِّثنا عن الحَمَل ردَّ : إنه مسخ يشبه الإنسان، له أربعة أذرع، اثنان في صدره واثنان في ظهره يحمل بهما الموتى، فغرت أفواه الأولاد : واااااه .

هتف : لا تخافوا يا أولاد، إنه لا يؤذي الأحياء أبداً، أبداً، هو فقط يسرق الموتى من قبورهم، ويأخذهم مُسرعاً إلى ثكنته، التي لا يعرفها أحد، وله وسائل عِدة للوصول إلى غرضه، أحياناً يا أولاد يدخل من ثقب صغير إلى القبر، ويخرج الجُثة عبرها، ويتقمص صوراً عدة كقط أو كلب أو ثعلب .... ، فانتبهوا يا أولاد إذا ما أُحدِثَ ثقب في القبر، أو مرّ حولكم، طير، حيوان، أو رَجلٌ غير معروف .

أُسرج النور حول القبر لنراقب أدقّ التفاصيل حول القبر، واصطفّينا حول القبر، كسلسلة مُتماسكة وكصف

جندٍ مرصوص، لا تخترقه اللصوص ومن كان يغلبه النُعاس، يقرع بالعصا علي الرأس.
في الليلة الأولى لم يمرّ أمامنا شيء إلا بعض الخفافيش التي كانت تطير فوق رؤوسنا، حدَّثنا بعضنا " ها هو اللعين.. قد أتى هو وأولاده بصور الخفافيش "، وازدادت يقظتنا أكثر .
في الليلة الثانية عند العشاء تماماً، مرّ بجوارنا قط أسود فأمطرناه بالحجارة حتى اختفى من أمامنا، ورجعنا أدراجنا خائفين من رجوعه بصورة أخرى، ثم مرّ عند الغسق كلب فرشقناه بالأحجار وفرّ بعيداً وهو يئنُّ من الألم .
في بداية الليلة الثالثة والأخيرة، فتش أبناء الجدة حسنا من وجود أي ثقب في القبر، فلم يجدوا شيئاً. وفي جنح الليل البهيم مرّ رجُل بجوار المقبرة يحمل متاعه، فرشقناه أولاً بالحجار : خذ أيها الحمل خذ...، يا أولاد مزيداً من الحجار بسرعه، بسرعة قبل أن يتحول إلى شكل آخر أو يهرب كما هرب أمس، أو يطير في السماء أمطرناه بالحجارة، ولم نسمع توسلاته .
سقط الرجل أرضاً مغشياً عليه وسال دمه، ثم ضربناه بالعصي، كان أحدنا يتساءل : أين اليدان اللتان في الظهر أين، أين ؟!!!، قيل له: اضرب يا صاحب، إنه يخفيهما حتى لا يُعْرَف، علا صياحنا : قتلنا الحمل، قتلنا الحمل ...، وذهب منّا إلى بيت أولاد الجدة حسناء يصيح: قتلنا الحمل...اندهش الجميع وسأل أحدهم عن شكله ؟! قلنا : شكله شكل إنسان، احضروا سريعاً

لتنضروا إليه، أسرعوا جميعاً لينظروا جُثّة الحمل قبل أن يتحول أو يختفي. قال أحدهم : والله إنكم رجال يا أولاد، لله دركم، لم يعملها أحد من قبل، وأثنوا علينا و اقتربوا منه وهم خائفون، رأوا جواره متاعاً، فتشوه فوجدوا فيه، هدايا ،خضروات، فواكه، حلوى، قال أحدهم: يا ناس الحَملُ لا يحمل هذه الأشياء: بل يحمل الموتى فقط .

اقتربوا من الرجل قليلاً، تقدم أشجعهم ومسح وجهه المُلطخ بالدم، فعرفه وصاح علينا : إنه (مُكرد) من القرية المجاورة يا أشقياء..... أفاق الرجل من سكرته وهو يئنُّ آه ، آه .... والكبار يتأسفون له كثيراً، قال لهم: لصوصٌ وتتأسفون ؟!! أين متاعي أيها اللصوص، تحسس متاعه فوجده على ما يرام، ثم قال لهم: لِمَ ضربتموني ؟!!! قال له أحدنا: لقد اعتقدنا أنك الحَمل يا عم، أتيت لتسرق الجدة حسناء من قبرها، فضحك الرجل ضحكة طويلة مصحوبة بالألم وغاب عن وعيه مرة أخرى.

٢٠٠٨/٩م

ملحوظة : يعتقد في بعض الأرياف أن الحَمَل هو ذلك المخلوق الأسطوري الذي ينبش القبور ويأكل الموتى

الضيف الثقيل

تجمّع الأهل والأقارب، من المدعوين في بيت والد العروس (ماجدة)، قبل العرس بأسبوع، منهم من أتى من القرية ومنهم من حضر من مدينة أخرى، وأصبح المنزل فندقاً مكتظاً بالرواد وحديقة يلعب بها الأطفال .
لم يتسع البيت للضيوف فبادر جارهم لإخلاء منزله لينزلوا فيه.
في اليوم الأول، عبث الأطفال بترتيب البيت المعتاد، وفي اليوم الثاني، اختفت الزهور، وطارت بعض الأكواب والصحون من النافذة، وفي اليوم الثالث، كُسرت بعض التُحف، أمّا النساء فلم يفارقن (المداعة) أبداً وضاق فضاء البيت بالدخان .
تحول المنزل إلي مطعم مزدحم بالزوار، يُقدّم لكل ضيف ذوقه من أصناف الطعام، أما القات فقد حُجزت مزارع خاصه لهذه القوارض .
ضاق صدر الأب من سلوك الأطفال، ذهب إلى زوجته غاضباً وقال لها : لابد أن تُهدئي هؤلاء الصغار وإلا .....ردّت قائلة : لا، لا يا رجل هُم ضيوفنا
ـ أنا سأجنُّ قبل العُرس، ضعي حدّاً لهؤلاء الشياطين، لماذا يتركون هؤلاء الآباء صغارهم يعبثون ويخربون؟!
ظلت الابتسامة البلاستيكية مرسومة على وجه الزوج والزوجة لكل ضيف بالتساوي حتى لا يغضب أحد .

عبثت النساء بمحتويات العروس وكأنه معروضٌ للبيع وأبدى الكثير منهن عدم الرضى من قال: ما هذا!! لديها فقط: ثلاثون فستانا، اثنى عشر زوج من الأحذية ،عشر مناشف ومن الملايات عشرون، وليس لديها حزام ذهب، والعطور لا تكفي، وفستان الزفاف ذيله قصير... و.....و أكمل الضيوف شهرهم وغرقت الأسرة في الديون.

١/٢٠١٠م

ملكة جَمال العُرس

استلمت النساء كروت دعوة زفاف (زهرة) ذُكر فيه ،سيقام في فندق النجم الساطع في ليلة ٢٠١٠/١٢/٢٦م وبدأت النسوة الاسْتعداد لهذا الحفل الكبير .

أسرع بعضهن بالذهاب إلى الخياط، لتخيط لها أحسن ثوب، ليس له مثيل في المدينة ـ حيث جرت العادة بين النساء، أن الثوب الملبوس لعرس، لا يلبس لعرس آخر وذهب الكثير منهن إلى الكوافير، لتبدو أجمل مِن العروسة ، وكأنهن في مسابقة ملكة جمال العُرس ..

حضرن الحفل من كل حدب وصوب في المدينة، وبدت صالة الحفل في الفندق، كحفلة رقص أوربية من القرن التاسع عشر، ومن بين الحاضرات سعيدة وصديقتها مريم، اللتان حضرتا من القرية .

انبهرت سعيدة لما رأته في الحفل ثم قالت لصديقتها : انظري يا مريم لقد ركبنا بساط الريح من القرية إلى حفلة في أوروبا... ردت مريم وهي فاتحة ثغرها : إنني أشعر بالخجل من ثوبي هذا يا ليتني لم أحضر .

نظرت سعيدة إلى مجموعة من الفتيات وهن يرقصن وقالت : هل شادهت مثل هذا ؟! ردت مريم : نعم في التلفزيون ثم التفتت سعيدة شمالا وهتفت : انظري، يا

سلام ..... تمشي مثل الحمامة .... وتلك تسحب ذيلها كالطاووس .... ثم ضحكتا : وتلك شعرها واقفٌ كالتاج على رأسها، ثم رأينَ مَن تختال بثوبها، ومَن تزهو بتسريحة شعرها، ومنهن بجمالها، و برقصها الغربي والشرقي، و من تجيد كل أنواع الرقص، ومنهن من تخترع رقصاً جديداً، ويصبح التنافس على أشدّه بينهن وينسين العروس .

٢٠١٠/١٠/٢٧م

الوهم

عدت إلى زوجتي لأنام بعد ما استقبلت ضيفاً في غرفة استقبال الضيوف. وجدتها غاضبة، تذرع الغرفة طولاً وعرضاً، قالت لي هامسةً: كيف تقبل لصاً في بيتنا يا (رفيق)؟ قلتُ : هو قريبي فكيف يسرقني وقد قيل عنه إنه تاب عن اللصوصية

ـ يا رجل لقد سرق حتى أباهُ، ومن يصدّق لصاً بالتوبة والكذب في دمه. قُم وأخرجه من البيت.

ـ لا، لن يكون هذا ونحن في ساعة متأخرة من الليل، دعينا ننم وليحرسنا الله .

حاولتُ أن أنام، فهتفتْ بصوتٍ خافت مُتسائلة: كيف تنام ولصٌ في بيتنا، يا رجل؟!

ـ وماذا تريدينني أن أفعل، أأحرسه ؟

ـ نعم احرسه حتى الصباح

ـ يا حبيبتي أشعر بالنعاس، دعيني أنم

ـ لا، لا، لن تنام واللص في بيتي يسرح ويمرح.

سمعتْ حركة خفيفة في الديوان، فقالت: قُم ، قم يا رجل إنه يحاول أن يفتح الباب، ليخرج . قُمتُ مسرعاً، واتجهت نحو الباب، فوجدته موصداً، لكنني وجدت قطاً جوار الباب، عدت وقلت لها: لا شيء دعيني أنم أرجوك، لدي عمل في الصباح، صمتت ثم قالت : سأحرس الباب عنك هذه الليلة، قلت ضاحكاً: سنتناوب

الحراسة معاً، وسأبدأ أنا، ولتخلدي أنت إلى النوم، "كان حديثي هذا لتطمئن وتنام. "

بعد أن نامت هي وسمعت غطيطها، غلبني النعاس ونمتُ، وإذ أسمعها فجأة تهتف: التلفزيون، الرسيفر، التحف، ال ..... الحقه بسرعة، بسرعة.

قُمتُ من منامي، مفزوعاً ومُصدّقاً لما أسمعه وأسرعت أفتح عليه باب الديوان، فوجدته متّكئاً يمضغ قاته.

عدت إلى زوجتي وهي تقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لقد كان كابوساً، فقلت لها: لقد صدّقتُ أحلامك يا امرأة، فلا توقظينني مرة أخرى .

رجعتُ إلى مضجعي، وهي ترقب الباب بين لحظة وأخرى، تذرع البيت طولا وعرضاً قلت لها: دعِي الشك يا امرأة، فلننم والله يحرسنا، استلقينا في الفراش لحظة، ثم مضت تحدث نفسها بصوت خافت، وهي تنظر إلى سطح الغرفة : تحفٌ ثمينة في المكتبة، كتب، تلفزيون، كمبيوتر.... يا سلام وزوجي يغطّ في النوم، وظلت تفكّر بصوت مسموع: كم سنخسر لو نمنا ولم نحرس خروجه من الباب، ويقول إنه تاب، ومن يصدق اللصوص ؟! صمتت قليلاً، ثم ضربت يداً بيد، هَمْ.. ماذا لو جمع ما سرقه، وأنزله بحبل من النافذة ،هكذا اللصوص يعملون، إنهم أذكيا. أفضل شيء، أن أبقى أحرس الباب، وأنت تحرس نوافذ وشرفة الغرفة من سطح البيت.

أذّن المؤذّن لصلاة الفجر ولم ننم بعد، وقبل ذهابي إلى عملي، طرقت عليه كي أيقظه من النوم، فلم أجده، فهو لم ينم في البيت، وما نقص شيء من محتويات الغرفة.
٢/ ٢٠٠٨م

سوق إبليس

هلْ يـا محمـود سنصـل إلـى سـوق القـات السـاعة الثانيـة عشر ظُهراً تمامـاً هذه المرّة ؟! فقد تأخرنـا فـي قطـف القات ؟ ما هذا السؤال الغبي يا أحمد، لابد أن نصل فـي الوقت المحدد، وإلا أنت تعرف النتيجة " لن يُباع قاتنـا، أو نبيع بخسارة فادحة، وأيضاً تعرف زبائننا، قاتها قبل قوتها "

ـ لكـن هـذه المـرّة تأخرنـا ولـم يبـق معنـا مـن الوقـت إلا ساعة لنكون هناك.

ـ لا ،لا تخـاف المهـم يصـل القـات إلـى سـوقه بميعـاده المحـدد . مضـغ محمـود كثيـراً مـن الأغصـان، وركـب طيارته (الهيلوكس) وانطلق مسرعاً.

اجتـاز عـدة مركبـات، فجـأةً بـدت أمامهمـا قـاطرة فـي المنحنى الخطر. قبض أحمد علـى رأسـه بيديـه : الله ... الله ... ضـاع القات ضـاع ، ضـاع .... غطـى عينيه بيديه حتـى لا يـرى النهايـة، لا إلـه إلا الله .... لا إلـه إلا الله، انحرفت المركبة يساراً وانقلبت مرتين، وعـادت واقفة على إطاراتها في المنحنى الثاني من الطريق .

نظـر أحمـد إلـى القـات ،رءاه مـازال فـي مكانـه سـليماً، فرُدّت إليه عافيته. فرح وهو ينزف الدم من أنفـه، قـال: الحمد الله، الحمد لله القات في مكانه لم يتضرر .

مسح الدم النازف من وجه محمود وهو يقول له : قم يا بطل، قم ، لم يبق من الوقت غير ربع ساعة، وأنت لم تُصب بأذىً كبير، هو خُدش بسيط في الرأس، والمركبة سنغيرها المهم أن توصلنا إلى السوق في ميعادنا، فعملائنا في الانتظار.

ساق محمود المركبة وهو متألم، وأحمد يمسح عنه دمه النازف ويقول: يا محمود هذه المركبة دامت معي أكثر من غيرها، لقد دامت معي ستة أشهر، المهم أن القات لم يتضرر، ونحن مازلنا أحياء، تقريباً يدي كُسرت وجرح أنفي، وأنت يبدو فيك في تورمٌ كبيرٌ في خدّك الأيسر، والمركبة لم تعد صالحة لنقل القات، ستباع خُرده، لكن يا صديقي الوقت مهم جداً عند (المقوّت)، ثم ابتهج وهو ينظر إلى السوق وقال : ها نحن قد وصلنا يا محمود يا بطل، صحيح أننا تأخرنا ربع ساعة، لكنهم سوف يعذروننا .

هتف أحد زبائنهم وهو يرقبهم، كمن يرقب أعزّ حبيب، أو طفلٍ جائع ينتظر ثدي أمّه : وصلوا، وصلوا... ورَدْ القات ورَدْ، ورَدْ .... ظل يردد هتافه حتى وصلت المركبة أمامهم .

ألتفّ عملاؤهم حول المركبة، يرددون الحمد لله، القات ما زال سليماً، القات مازال سليماً، هتف أحدهم: هلمّوا يا رجال لنسعفهم إنهما أبطال، والله أبطال لم يخذلونا وهذه المرة لم يتضرراَ كثيراً مثل المرّات السابقة. قال آخر : لا ضير إن أُصيبا فأرباحهما من الذهب الأخضر، أفضل من الذهب الأصفر والأسود.

ـ تُـرى يـا صـاحبي لـو مَنعـتِ الدولـة تـداول القـات وزراعته وحاولت أن تجتث عروقه ؟
ـ وهل تقدر تجتث شجرة إبليس هذه ؟!
ـ نعم إذا لم تسمع له، أو إذا بدّل الله خلقها بخلق آخر.
٢٠٠٩/٦م

المؤلف في سطور:
بكالوريوس صيدلة، جامعة به الدين زكريا، باكستان
جهة العمل : المركز الوطني لعلاج الأورام، صنعاء
عضو اتحاد الأدباء والكتّاب اليمنيين
عضو نادي القصة ـْ المقة
صدر للمؤلف :
مقامات العريقي
غلطة قلم